- قصه قصيرة
- بعنوان الامومه
- تاليف

عماد فرح رزق الله

.....

- تعريف بالكاتب

عماد فرح رزق الله
ولد سنه ١٩٧٧ فى قريه اسمها امشول التابعه لمركز. ديروط المحطه التابع لمحافظة اسيوط
تخرج من معهد فنى صحى سنه ٢٠٠١.وعمل بوحدة اسعاف. حاصل على دورة فى الصحافة وكيفية إدارة الحوار الصحفى
بدأ فى الكتابه وتأليف الشعر سنه ٢٠١١
له العديد من الهوايات الكتابه والرسم والتمثيل

.

.....

اهداء

- إلى امى الحبيبه

التى سهرت وتعبت وضحت من اجلى
وحملت همى
: اهداء الى امى الحنونه
التى سهرت وتعبت وضحت من أجلى. وحملت همى
حتى. فى كبرى
امى ملاك كان عايش معايا على الارض
الله يرحمك امى ويكفينى أن الجنه تحت أقدامك : وداعا لروحك الطاهرة
رحلتى عنى بجسدك
لاكن مازلت لا تنسين فروحك دائما معى وتحمينى
وأيضا اهداء الى كل ام مضحيه بكل شى. من أجل أولادها.
وعدم ذكر الأم بالاسم
وأيضا لا نسي حنان الأب
وتضحيته ورعايته

.....

- مقدمه

الامومه ليست مجرد كلمه لاكن هى كلمه ومعنى وعمق. الامومه مزاق طيب ورائحه ذكيه
لامومه معانى كثيرة. وهى الحب والعطف والرعاية والحماية والحنان والتضحي وايضا تحمل المتاعب والمشقات
لأجل اولاده ليست كل ام تأخذ اسم ام تكون الامومه الحقيقيه بداخلها
: لكن تكون مجرد اسم دون معنى
: كلمه جوفاء. خاليه من اى معانى
: الامومه الحقيقيه هى الحياة هى العطاء. هى نهر الحب الذى لاينضب ابدا هى الخير هى القلب الذى يخاف ويحمى
هى القلب الذى يصلى ليفتح الأبواب المغلقه أمام اولادها هى الحضن الدافى

.....

..

-

-
- محتويات الكتاب

_ الأم الجقيقيه
أ _ الأم التى تحترق من أجل اولادها
٢ _ الأم الحقيفيه
]

: أ _ الأم الذى تموت وهى حاضنه ابنتها
: ٣ _ الأم مجرد اسم
: ألم الحقيقيه
الأم التى تحترق من أجل اولادها
: تبدأ الأحداث فى أسرة صغيرة مكونه من خمس أفراد أسرة
أسرة وبيت يسكنه الحب والاحترام
الأم : اسمها مريم
الزوج اسمه : احمد
الابنه الأكبر عمرها أثنى عشر عاما. واسمها شيرين: والابن الأوسط اسمه يوسف
: ويوسف. يبلغ من العمر عشرة سنوات
: والابن الصغرى ثمانيه سنوات
واسمها هايدى
الأسرة كانت فى منتهى السعادة أسرة تملائها الرضى والحب
وحياتهم مستقرة
لاكن دائما هذة الدنيا تحارب وتحسد الحب والاستقرار
: وابتدأت الحياة تنصب فخاخها وتحرك. أصدقاء السوء ودخلوا حياته فابتداو يحببو له السهر وشرب. الخمر ويجزبوة نحو شرب الخمر والفجورفابتدأ. الجحيم يندلع

: فى البيت السعيد. وهربت السعادة بالكامل من البيت. وتربع الشيطان وعليت ضحكاته
: و ابتدأ الأب يقسو على اولادة
وزوجته ولم يكن يوقعو منه كل ذلك

: هذا الأب الحنون العطوف تغير وتحول إلى وحش لا يعرف الرحمه

: وابتدأ. يمنع نهائيا الإنفاق. على زوجته واولادة

: انقطع أنفاقه بالكامل فكان ينفق كل دخله على ملذاته وشهواته: وانغمس أكثر وأكثر فى الفساد والجحيم يتذايد
: والأم تتحمل الإهانات والضرب من أجل اولاده

: ولما ضاقت بها الحياة ابتدأت
تبحث عن عمل لكى تعيش هى واولادها

: أخذت تبحث وتعبت كثيرا

: ان. وجدت عمل وابتدات تتدخر جزء منه إلا أن اشترت. ماكينه خياطه. وأخذت تعمل عملين
: عملها الصباحى. وبعد الظهر الخياطه
: وكل هذا من أجل أسرتها واولادها
: تحملت ضرب. واهانات ومشقات وتعب من أجل راحه اولادها
وفى ذات يوم من الايام أصدقاء السوء جزبو ا زوجها للعبه سحريه
: دمرت حياتهم أكثر وتحول أكثر لشحص ملعون. مفترس. مخيف
فاصدقاء السوء قضوا على البقيه
القليله من انسانيته وأصبح شخص مرعب وبشع وتصرفاته غريبه ومخيفه: فكان يحطمهم فى الوقت ال
يقضيه معهم فى ال
فذات يوم كان يجلس أمام المدفاءة التى تشعل النار بداخلها من خلال الفحم
: كانت مساحتها كبيرة فى. صاله الم
كان يستمتع بإشعال النار أكثر فاكثر بشكل ملفت للجم
وكان يتتم بكلمات غريبه أظن أنها كلمات سحريه يستدعى بها الشيطان
فكان يتسبب فى رعب اولادة وزوجته
: وجاء اليوم المحتوم الموعود
وكان من ابشع الايام تدخل الأم دون أن تعلم
ماذا يحدث داخل البيت
: لقد كان من أبشع الايام
وابشع منظر رائته. فى حياتها
: كان سيف دخل فى اعماقها

: ووقع عليها لم تراة فى حياتها
: وقع عليها الم

: حينما رائت زوجها قد رمى أبنائها الثلاثه فى المدفاءة
: فرات الثالث بعد ما القى به فى المدفاءة
: صرخت اللام صراخ رهيب
: وألقت نفسها داخل المدفاءة لتنقذ اولادها
: فاحترقت بالكامل

والروح انطلقت

: تغنى وتقول
: ليه ماسبتنيش

: ليه ماسبتنيش انا وولادى. اعيش

: دانا اتحملت. العذاب علشان اولادة. تعيش... ليه ماستنتيش
.

: لو قلتلك

: من غير. اولادى صعب اعيش
ليه مرحمتنيش ::: ليه مرحمتنيش
نهايه القصه

الجزء الثانى. فى الأم الحقيقيه

: أ _ الأم التى. تحترق. لتنقذ اولادها
فى يوم من الايام نشبت النيران

: فى أحد المنازل. لسبب. غير معروف و كانت الأم هى واولادها
: فى الطابق الثانى. وكان. الأب فى الخارج
وكانت الأم وأولادها. نائمين.
فاستيقذت هى وأولادها. وفوجئت. بالنار

: اندلعت بالكامل. ووجدوا أن النار تحاوطهم بالكامل. فى الطابق الثانى

: وأخذ يضيق عليهم المكان
والأم تشتت تفكيرها من الخوف والهلع. على أولادها.
ولم تجد وقت. للتفكير. فالنار. تقترب أكثر. واكثر

من أجسادهم. فالام اختارت
وفجأة. وجدت الحل أن تخرج بهم اللى البلكونه
: وكانت بلكونه الجيران. قريبه. منهم فاخذت تعمل جسر بجسدها
ليعبرون. عليها اولادها
: فأخذ يعبر واحد تلو الآخر لآخر ابن عبر بنجاح فرحت واطمأنت
فتمزقت أصابها وكسرت فقراتها

والنار أخذت. تاكل فيها وسقطت.
سقطت وماتت بعد الآلام وعذاب وتمزق: واحتراق من أجل اولادها
اغنيه
اولادى بحبكم حب. جنون
علشانكم الحياة كلها. وتهون
: انا من غيركم عمرى ماعيش
وحياتي من غيركم ماتساويش
: دانا عايشه ليكم. وبيكم
يانور عنيا وكل افراحى

: دا كل غالى يرخص يكون
: الجزء الثالث. فى الأم الحقيقيه: أ : الأم التى ماتت وهى تحضن ابتها
: الأم. التى. ماتت وهى تحضن. ابنتها
: كانت أسرة صغيرة جدا مكونه من ثلاثه أفراد. الزوج.
والزوجه
: وابنه. صغيرة
: الزوجه ربه منزل عاديه: والأب.: ضابط طيران
: والزوجه. مرضت. بالقلب
: ودخلت الإنعاش
: لمدة طويله وعلاج وتعب ومعاناة

: والأب تعب وعانى كثيرا من الإجازات اتخذها من أجل مراعاة ابنته

: واخيرا رجعت الأم متعبه باستمرار

: وتعب الأب وعانى

: وأصبحت حاله الابنه صعبه ومتوترة وحزينه

: فاضطر الأب ياخذ ابنته. ويودعها
فى الملجا
وأخذ الأم واودعها فى دار رعايه

لكى يرجع اللى عمله: الأم كانت تصرخ على ابنتها باستمرار
فهربت ورجعت إلى بيتها فلم تجد زوجها

: فسالت الجيران عن ابنتها فى اى ملجأ واسمه فدلوها
فذهبت وهى متعبه جدا وطلبت رؤيه ابنتها
: وقالت لهم انها ستأخذ ابنتها
ولايوجد احد يمنعها
: فاحضروا لها ابنتها وانهارت الأم
حين رأت ابنتها من البكاء والفرحه
واحتضنت ابنتها بقوة
: ثم فجاءة ابتسمت فى وجهه ابنتها
وسقطت ميته

: الجزء الأخير الأم مجرد اسم
كانت أم صغيرة
تتكون. من خمس افراد
الأب
والام
والابن الكبرى. سلوى
والابن الأوسط. شريف
والابن الصغرى رشا

: كانت الأم اسمها. برئيه
والأب. اسمه. محمود
والزوج محمود كان يكبر. عن زوجته ب سته عشر سنه
كان الزوج مريض وضعيف

وكان يعيش على أمل فى الشفاء: فكان مريض قبل أن يتزوجها بسنين طويلهتعبر من مرورها
: مرض خفى لا أحد يدرك صعوبته
: ففى بدايه زواجه لايقدر أن يظهر نفسه طبيعى. فكان عندة مرض خفى التهابات شديدة فى كل أجزاء جسمه والتهاب المفاصل
: من المحتمل أن يكون المرض منذ ولادته. مرض وراثيا
: فقد كان سنه صغير وكل مفاصله واعصابه متعبه تعب شديد: فاخذت الزوجه تظن أنه يكرها وهو من ألف هذة القصه

: رغم ظهور ة واضح
: لم تصدقه ابدا وفى أمامه أخذت تظهر انها. تصدقه
: أنجبت الزوجه الابنه الأولى
: وفرح الأب رغم الألم لكن فى أعماق نفسه حزين لأن أهله وكل الناس لم يصدقوة
واطلقو عليه مجنون وعقله غير طبيعى: مع ان ملايين من البشر يولدون بعيوب وراثيه
: وابتدأت الزوجه تنقم من الزوج وأيضا تجرى وراء عاطفتها
: وفى نفس الوقت لم يدرك الزوج الطيب ماتفعله زوجته فقد كان يثق بها ثقه عمياء ويعتمد عليها فى أشياء كبيرة

إلى أن وجد نفسه بدل معونته
: تسرقه وتغالطه فى الحساب وتتحجج بحجج كثيرة وكان يصدقها لأنه كان طيب القلب
: ووجد نفسه وحيدا لأحد بجوار ولا أحد يعاونه واهملت بيتها وكانت تخدم الزوج أمه وطفلته
وحدثت بحور من المشاكل وأخذت الزوجه الشيطان تخترع أشياء وأشخاص غير موجودة مظلومه
وايضا كان ابيها رجل طماع ياخذ منها فلوس رغم قله مال زوجها وسعه مال ابيها
: أصبح الزوج بين متاريس واحجار وعواق
: وأصبح الزوج فى دومات بين خسه زوجته وابوها كان اسمه يسرى كان يحرض بته على السرقه وفعل مشاكل بين محمود وبين أهله الطيبين وأمه الكبيرة المتعبه
ومن الأخطر اتولد له اثنين آخرين وأيضا تم طرد امهم القاسيه: وتمت تربيتهم بواسطه جدتهم
: واليك أيها القارئ العزيز تتوقع ماذا حدث باقى القصه لأن هذة القصه حدثت فى الواقع

.....

- قصه قلب الام

كانت أم تربى طفلها لأن زوجها مات عندما كان الطفل عندة
٣سنوات وعكفت على تربيته وتعبت كثيرا لكن طلع الابن عاق فاسد كانت تنتظر ثمار طيبه من ابنها لاكن انكسر قلبها
لأنها تعبت كثيرا وكانت منتظرة منه أن يريحها اة يشتغل ويساعد نفسه... كان ياخذ منها النقود بالقوة
وكانت تبكى له وتقول يابنى احنا غلابه حالنا.. على قدنا
لاكن هو كان يستمع فقط لصوت... شهواته
والأم لم تقدر على طلبات ابنها وكان الابن يضربها باستمرار
وفى يوم من الايام عرف الابن أن أمه تخبئ دهب
فى صندوق... فقرر أن يأخذة. فرائته أمه
منعته بحب ورجاء أن يأخذ. الصندوق
لاكن ابنها كان قاسى ولم يقدر حبها اويفتكر حنانها. وعطفها
من قسوته قتلها بسكين وأخرج قلبها. ورغم كل ذلك قلبها
كان يحضنه فجرى إلى الشارع وهو. ممسك بقلب أمه
كأنه انتقم من إنسان قاسى كان يجرى بسرعه
وكادت عربة تدهسة تحت عجلاتها لولا. قلب أمه
ابعدة بعيدا ... والعربية داست على قلب أمة بدلا منه
انظر الحنان والعطف للأم حتى بعد قتلها
انقذته بحبها

.....

- قصة الابن. العاق

كا القصة السابقة. ألم ربت وكبرت وراعت واخدت دورين دور الاب
ودور. الأم... سهرت وتعبت. وضحت بكل غالى لأجل ابنها
كانت تأخذ القمه وتعطيه لابنها بدلا منها
اشتغلت وتعبت ولأن من الصعب. كل هذا التعب. والمعاناة دون. جدوى. ابنها أصبح عاق وكان. يمشى مع أصدقاء السوء.... وكان يطلب منها فلوس كان يجد معها القليل
لكن. فى يوم من. الايام أتى للبيت مزعورا وهو. يخبئ.
شئ. ونظرته. غير ثابته. فسألته أمه..... مالك يابنى.
مالك ياحبيبى.... رد. الابن وقال لها مفيش
لاكن فجاءة. انهمر فى البكاء. وابتدا. يحكى.... انه فى ليله كان يلعب فيها القمار كانوا. أصدقاءة. يتحدثون عن
الشقه اللى. بجوارهم تسكن امرأة غنيه. وحيدة.
بتلبس. مجوهرات. وذهب. فسمعت هذة الحكايه وابديت. افكر. ازاى اخذ. المجوهرات. والذهب والعب. قمار.

بمزاجى.... ونفذت. الخطة. وقتلتها. واحضرت معى السكينه..... استوقفته. أمة وانتهرته وقلت. اعطنى. السكين. بسرعة. واحكى لى. على. تفاصيل. الشقة. اقصد. شقه. القتيلة. .... وبسرعة. غير. هدومك. وبعد. قبل أن يكتشف. البوليس الجريمة. ففعل وأتى البوليس. وابتدات تقول. لهم. . إنها اللى. قالتها. بهدف انى تحتاج لفلوس
لتساعد. ابنها. فى. عمل مشروع. لأن.. ضاق. بهما. الحال
وابتدات. تحكى تفاصيل الجريمة.... والشقه ومواصفاتها
من. الداخل..... فصدقت. المحكمة... اقولها.
وحكمت. عليها. بالإعدام.
وجاء. ابنها يزورها فقالت لة. أمة. انا هاموت بدالك. لكن
لازم. تتغير. وتفتكر. اللحظة اللى. هاتعدم. فيها
هتمنعك عن الفشل. وهتدفعك. للنجاح

.....

- اغنيه الأم المضحيه

ابنى حبيبى
علشانك سهرت الليل
علشانك شفت الويل
اتحملت الآلام وعذاب
اتحرمت من كل شئ جميل
علشان اعدى النار
علشانك اعدى بحار
دا عمرى كله ليك
من الخطر احميك
اطلب يانور عينى اديلك
عمرى وسنينى
داكل غالى يرخص
ما يسويش لمسه ايدك

.....

ةغنيه. الأم الحقيقيه
ابنى عمرى دا همك همى
وتعبك تعبى
باطلب دايما من ربى يحميك ويصونك
ويملا حياتك فرحة
ويبعدك عن الأيادى الجارحة
باطلب من ربى يخليك دايما جنبى
دى اللحظة وانتى معايا تساوى الدنيا والكون
والأصعب معاك يهون
انت روحى وحياتى
انت عمرى اللى عدى وانت عمرى الاتى

.....

- تأملات عن الام

فى. كل عصر من العصور وفى كل زمن من إلازمنة. الأم هى ألام هى الحنان والعطف
هى. العطاء هى القلب الذى ينبض دائما بالحب الأم هى الحياة
هى التضحيه والبزل دون أن تنتظر اى مقابل
هى الحب الخلد هى الحب الباقى
الحب الذى لا ينضب ابدا ولا توجد قوة على الأرض تؤثر فيه
امى. أريد أن أجلس. تحت قدميك واعترف.
بجميلك. وفضلك
فأنت أعظم. ام
واقول. هذا لكل أم مضحيه
انت أعظم شئ فى الحياة
بل أنت الحياة.
بيديك. الحانية تزول كل معاناتى

انت أعظم شريعة يجب أن يؤمن بها
كل الكون
لأن تكلم عنها خالق الاكوان
وأكد الله انك يامى. تاج الحياة
ويجب الحفاظ على طاعتك واحترامك
وانت مدرسه تخرج منها كل العظماء وكل العالم.
حبك وقلبك وعطفك هما كل شئ
حبك جعلك تفكرين فى ولا تفكرين. فى نفسك
ولايوجد احلام لديك. فأنا حلمك
لاتفكرين. إلا فى احلامى وسعادتى
فأنت تجميلين ايامى. وسنينى
فكنت انا كل حياتك. وكل احلامك
تسهرين وتعاني. وتدعين لى فى
فى خروجى. ودخولى

.....

- قصيدة. رساله الى امى

بسم الحب الابدى
بعد التحية وفائق الاحترام
مقدمة لحضرتك. يامى
ابنك. حبيبك
بحبك. يامى بحبك. حب. عبادة
انت كل شئ فى حياتى .. بل أنت حياتى
انت روحى التى أحيا بها انت يامى. كل شئ فى حياتى
ارسل إليك تحياتى وكل احترامى وتقديرى
لتعبك وتضحيتك. من اجلى
فتعبك دائم لاجلى منذ نعومة اظفارى حتى فى كبرى
ومازلت. تحملين همى
يارب خليكى يامى
ولك منى فائق الحب والاحترام
امضاء
ابنك حبيبك الغالى على قلبك

.....

اتشرف واختم كتابى
بقصائد حب ورومانسية
منقولة من ملوك الرومانسية
هو صحيح يختلف عن حب الام
لاكن متشابهة فى التضحية من المحبوب
فممكن الحبيب يضحى
من أجل سعادة حبيبة

.....

أيتها البعيدة عن عيني
الحاضرة في قلبي

اطمئنّي يا كل عمري

فمازلتِ تُقاسميني أوقاتي

تسكنين نبضاتي

تشاركيني لحظاتي

ممتلئة بك ذكرياتي

وكيف لا أعيشك

وحبّك أغلى من حياتي

يا أول من نبض قلبي بحبّها

بآهاتي، بألامي، بأحزاني

أيّتها البعيدة القريبة

أيتها الحاضرة الغائبة

اطمئني، فأنتِ نبض حياتي.

لا تسألني عن الندى فلن يكون أرقّ من صوتك
ولا تسألني عن وطني فقد أقمتُهُ بين يديك

ولا تسألني عن اسمي فقد نسيته عندما أحببتُك.

لماذا لماذا طريقنا طويل مليء بالأشواك
لماذا بين يديّ ويديك سرب من الأسلاك

لماذا حين أكون أنا هنا تكون أنت هناك؟

أحبّك، يا من سرق قلبي مني
يا من غيّر لي حياتي

يا من أحببتُه من كلّ قلبي

يا من قادني إلى الخيال.

تواعدنا أن نبقى سويّاً مدى الحياة
أن نجعل حبّنا يفوق الخيال

أن نكتب قصة حبّنا في كل مكان

أن نغسل قلوبنا من نهر العذاب.

حبيبتي
وجهك هالة نور حالمة

صوتك تغريد عصافير

همسة مُحبَّين تحت أغصأن تتداعب

تدغدغها نسمات ربيع لا يشيخ

أنتِ وأنتِ فقط

تسكنين القلب وداخل القلب

والروح، وروح الروح

تأسرينه

يا آسرة قلوب الأسود.

وحصل من بيننا صدّ وجفا
شمس حبّك في عيوني ما تغيب

وفي حنانك يا بعد عمري وفاء

فيك معنى الحب يا روحي يطيب

صادق شوقك وشوقي صفا

لو تروح بعيد من قلبي قريب

في غرامك هام قلبي واكتفاء

في غيابك مشتعل مثل اللهيب

ومن عرفتك شوق قلبي ما طفاء

صدق إني وافي يا أغلى حبيب

يضيق الكون في عيني وأشوفك في خيالي كون
أشوفك كلّما أغفى لأنّك حلمي السّاهر

أحبك في تفاصيلك، أحب أسلوبك المجنون

أحبك في طلوع الشمس، أحبك يا أمل باكر

أشوفك داخلي أطفال مع ريح الفرح يمشون

أحبك في أبتسامه طفل أذا ناديت يا شاطر

أحبك يا صدى صوتٍ بحاسيس الهوى مشحون

أحبك يا ربيع أخضر، أحبك يا شتا ماطر

أحبك لذة السكر، أحبك ريحة الليمون

أحبك في قصيدة شوق كتبها في الهوى شاعر

أنا صادق بحبي لك وقلبي أول العربون

أنا لا جيتك الأول بلا ثاني بلا عاشر

حقيقة اسمك الفاتن حقيقة قلبي المفتون

أنا من كثر ما أحبك أردّد دوم يا ساتر.

أي سرّ يعتري شوقي إليك
إنّ شوقي حائر في مقلتيك

كلنا أسرى صبابات الهوى

فادنُ منّي .. إنّني ملك يديك.

يا قلب حاربك الكرى
والحب منك كما ترى

بعيد يقرّبه الخيال

فاقنع وحسبك ما جرى

فأنا الذي ذقتُ العذاب

وفقدت لذات الشباب

وأضعت عمري كله

ما بين أصداء العتاب.

أنتَ يا حبيبي
أنت رمز التضحيات

أنت نوري في الظلمات

أنت حبي المزروع بالذات

أنت حياتي وأنت الممات

أنت دمعي على الوجنات

أنت كل شي بالكون يا أجمل ملاك.

تغيبين عنّي
فأشتاق إليك

وأهفو لقلبي على راحتيك

نتوه، ونشتاق، نغدو حيارى

وما زال بيتي في مُقلتيك

ويمضي بي العمر في كل درب

فأنسى همومي على شاطئيك

وإن مزّقتنا دروب الحياة

فما زلت أشعر أني إليك

أسافر عمري وألقاك يوماً

فإني خُلقت وقلبي لديك.

انطواء وآهات
حزن على الذكريات

وآه على ما فات

أنجمع الفتات

وننسى الخلافات

أم نُمدّد الصراعات

ونُسرّب حبّنا قطرات

لتجفّ البحيرات

وتنتهي الحكايات

ونقول هذه هي الحياة

لنبقى في سبات

ننتظر المعجزات

لتحيي ما ذبل من النبات

فهذه هي المعاناة

التي جعلتني أرغب في الممات

على أن أفقد معذبتي بالنظرات

أأهمس لك بهذا همسات

أم أكتفي بهذه العبارات؟

لو كان القلب ينطق لـنطق بـاسمك
لو كانت العين تنطق لـنطقت بـرسمك

لو كانت الـيد تنطق لـنطقت بـأمان لمسك.

الحب موّالُ الحياة وأنت فيه الشاعريّة
كم رحت أبحث عن وجودك في متاهات خفيّة

ولبثت في ذاتي أفتش عن معانيك البهيّة

وقرأت في عينيك أطياف الوداد السرمديّة

ورسمت تاريخ الجمال على شفاه اليعربيّة

فغدوت همسة مدنف في القلب ترسمها المنيّة

وأتيت من نبض الجنون ومن سمو الآدميّة.

قصائد حب وغزل
من جميل القصائد الغزلية، اخترنا لكم ما يأتي:

قصيدة حب 1980
نزار قبّاني

يصبحُ دمي بنفسجيّاً

تهجمُ كُريَّاتُ العشق على بقية الكُرَيَّاتْ

وتأكُلُها

تهجُمُ الكِلْمةُ الأنثى على بقيّة الكلماتْ

وتطرُدُها

ويكتشفونَ من تخطيط قلبي

أنّهُ قلبُ عصفورْ

أو قلبُ سَمَكَهْ

وأن مياهَ عينيكِ الدافئهْ

هي بيئتي الطبيعيَّهْ

والشرطُ الضروريّ لاستمرار حياتي

عندما تصبحُ المكتباتْ

ويصبحُ مكتبُ البريدْ

حقلاً من النجوم، والأزهار، والحروف المقصَّبَهْ

أَقَعُ في إشكالٍ لغويّ كبيرْ

أسقُطُ من فوق حصان الكلماتْ

كرجُلٍ لم يَر الخيلَ في حياتِهْ

ولم يَر النساءْ

آخُذُ صِفْراً في الأدبْ

آخُذُ صِفْراً في الإلقاءْ

أرسبُ في مادّة الغَزَلْ

لأنني لم أستطع أن أقولَ بجملةٍ مُفِيدَهْ

كم أنتِ رائعهْ

وكم أنا مُقصِّرٌ في مُذاكرة وجهك الجميلُ

وفي قراءة الجزءِ العاشرِ بعد الألفْ

من شعركِ الطويلْ

اشتغلتُ عاماً كاملاً

على قصيدةٍ تلبسينها عام 1980

إلا هدايا القلبْ

إلا أساورَ حناني

اثْنا عشَرَ شهراً وأنا أشتغِلْ

كدودة الحرير أشتغِلْ

مرّةً بخيطٍ ورديْ

ومرّةً بخيطٍ برتُقاليْ

حيناً بأسلاكِ الذَهَبْ

وحيناً بأسلاكِ الفضَّهْ

لأفاجئكِ بأُغنيَهْ

تَضَعينها على كتِفَيْكِ كشالِ الكَشْمِيرْ

ليلةَ رأس السَنهْ

وتُثيرينَ بها مُخَيّلةَ الرجال وغيرةَ النساءْ

اثنا عشر شهراً

وأنا أعملُ كصائغٍ من آسيا

في تركيب قصيدةٍ

تليقُ بمجد عينيكِ

والياقوتةَ بالياقوتَهْ

وأصنعُ منها حَبْلاً طويلاً طويلاً من الكلماتْ

أضعُهُ حول عُنُقكِ وأنا أبكي

اثنا عشَرَ شهْراً

وأنا أعملُ كنسَّاجي الشامْ

وفلورنسا، والصين، وبلاد فارسْ

في حياكة عباءةٍ من العِشْقْ

لا يعرفُ مثلَها تاريخُ العباءاتْ

ولا تاريخُ الرجالْ

اثنا عشر شَهْراً

وأنا في أكاديميّة الفُنُون الجميلَهْ

أرسُمُ خيولاً بالحبرِ الصينيْ

تشبهُ انفلاتَ شَعْرِكْ

وأعجنُ بالسيراميك أشكالاً لولبيَّهْ

تشبهُ استدارةَ نهديْكِ

وعلى الزجاج رسَمتْ

صنعتُ الأصواتَ التي لها رائحهْ

والرائحةَ التي لها صوتْ

ورسمتُ حول خصرك ريحاً بالقلم الأخضَرْ

حتى لا يخطر بباله أن يصبح فراشةً ويطيرْ

اثنا عشر شهراً

وأنا أكسر اللغةَ إلى نصفينْ

والقَمَر إلى قمرينْ

قَمَرٍ تستلمينَهُ الآنْ

وَقَمَرٍ تستلمينَهُ في بريد عام 1980

صنعتُ الأصواتَ التي لها رائحهْ

والرائحةَ التي لها صوتْ

ورسمتُ حول خصرك ريحاً بالقلم الأخضَرْ

حتى لا يخطر بباله أن يصبح فراشةً ويطيرْ

اثنا عشر شهراً..

وأنا أكسر اللغةَ إلى نصفينْ

والقَمَر إلى قمرينْ

قَمَرٍ تستلمينَهُ الآنْ

وَقَمَرٍ تستلمينَهُ في بريد عام 1980.

يا حُبَّ إنَّ دواءَ الحُبِّ مفْقُودُ
بشّار بن بُرد

يا حُبَّ إنَّ دواءَ الحُبِّ مفْقُودُ

إلاَّ لديْكِ، فهلْ ما رُمْتُ موْجُودُ

قالتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتَ لَهَا:

يَا حُبَّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ

لا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أمَلي

صَبْراً عَلَى الْمَوْتِ، إنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ

رؤياك تدعو المنايا قبل موقتها

وإن تنيلي فنيل منك مخلود

أنْتِ الأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي

فابري وريشي بكفيك الأقاليد

لا تَسْقِي بِي حِمَامَ الْمَوْتِ وَانْتَظِرِي

يوماً كأن قد طوتني البيض والسود

قَدْ لاَمَني فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ:

مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ؟

ما كنت أول مجنونٍ بجاريةٍ

تسفهت لبه والمرء صنديدُ

أغرى به اللوم أذن غير سامعةٍ

وأحور العين في سمطين رعديد

أحببت حبى وما حبى بمطلبي

مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إلاَّ الْجَلاَمِيدُ

بئس العطيةُ من حبى لنا حجرٌ

بل ليس لي حجرٌ منها ولا عود

تغدو ثقالاً وتمسي في مجاسدها

كأنها صنمٌ في الحي معبود

نامت ولم ألق نوماً بعد رؤيتها

وهل ينام سخين العين معمود

يَا حُسْنَ حُبِّى إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَا

وفي الرواح هضيم الكشح أملودُ

كَأَنَّها لَذَّةُ الْفِتْيَانِ مُوفِيَةً

وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ

تؤتيك ما شئت من عهدٍ ومن عدةٍ

فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْلِ مَسْدُودُ

قد صردت هامتي حبى ببخلتها

ما خير عيش الفتى والكأس تصريد

إِنِّي لأَحْسُدُ مَوْلوداً مَشَى قَدَماً

وَبِي مِنِ الدَّاء مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ

أَرَى الإِزَارَ عَلَى حبَّى فَأَحْسُدُهُ

إِنَّ الإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مَحْسود

يَادَامَ كنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي

حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيد

قولي لحبى فقد أحببت رؤيتها:

لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيد

قَرَّتْ بِكِ الْعَيْنُ أوْ بِتنا عَلَى طَمَعٍ

مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللَّهْو وَالْغِيد

لا خيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمنْجَزَةٍ

فأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُودَ مَحْمود

ليس المحب ككمون بمزرعةٍ

إِنْ فَاتَهَ الْمَاءُ أغْنَتْه الْمَوَاعِيد

إن لم تجودي بموعودٍ فلا تعدي

ما أقبح الوعد حتى زانه الجود!

سألت حبى فما عادت على رجلٍ

لِسَانه عَنْ سؤَالِ النَّاسِ مَعْقود

كَأَنَّه يَتَّقِي الْحَيَّاتِ فَاغِرَةً

لا بَلْ كَأَنِّي عِنِ الْمَعْروفِ مَجْدود

والحر يعطيك عفواً من فواضله

قَبْلَ السؤَالِ وَسَيْب الْعَبْدِ مَنْكود

.....

. الحبّ، هناك أشخاصٌ يدخلون حياتنا ويتركون آثاراً عميقة فيها؛ فتكون هذه الآثار طريقاً تأخذنا نحو السّعادة المطلقة، وبعدها تبدأ باكتشاف العالم من جديد كأنّك طفل صغير تجهل كلّ شيء في الحياة، أو تكون أنت كنزاً دفيناً بحاجة إلى مستكشف عظيم ليحفر داخلك بعمق ليجد تلك الجوهرة النقيّة، الّتي وللأسف لم تكن أنت تراها في نفسك، فيخلق الحبيب فيك الثّقة، وتصبح عندها أحلامك أقرب من الوريد وأسهل من الخيال.

وفي الحبّ تبدأ لحظات عيش اللامعقول، ولحظات التغيّر وتقمّص الشخصيّات الخياليّة وعيش لحظاتها كما لو كنّا أعظم أحبّة على الإطلاق، وتبدأ حياتنا فوق الغيوم تحت قوس المطر، كما لو كنّا روميو وجولييت، فما أجمل هذا الشّعور والإحساس عندما تشعر بوجود شخصٍ آخر يُكنّ لك الكثير من المشاعر والأحاسيس، ويجعلك هواءه الّذي يتنفّسه.

شعر في الحب
من الصّعب جدّاً أن نُعبّر عن كلام الحبّ دون القصائد والأشعار، فليس الحبّ هو أن تعيش الرومانسيّة فحسب؛ بل إنّ جنون الحبّ هو أن تعبّر عنه بكلماتٍ وأشعارٍ نابعة من القلب، وتعبّر عن الأحاسيس . ومن أشعار الحب:

الزهرُ يذبل في العيونْ
والعمر يا دنياي تأكله السِّنُونْ
وغدًا على نفس الطريقِ سنفترقْ
ودموعنا الحيرَى تثورُ وتختنقْ
فشموعنا يوما أضاءت دربَنَا
وغدًا مع الأشواق فيها نحترقْ

إنّني مجنونةٌ جداً
وأنتمْ عقلاءْ
وأنا هاربةٌ من جنّةِ العقلِ
وأنتمْ حكماءْ
أترك الصيفِ لكمْ
فاتركوا لي انقلاباتِ الشتاءْ

هل رأيت الحبّ يوماً
بعيداً عن المحبّ يطيبُ
فكل ساعةٍ تمرّ دهراً
وكلّ ساعةٍ تصبح مغيبُ
فالقلب من فرط الهوى ثملٌ
والعين من حرّ البكاء لهيبُ
والشوق داءٌ ليس من يداويه
حكيماً كان عرّافاً أوطبيبُ

.....

الحبّ، هناك أشخاصٌ يدخلون حياتنا ويتركون آثاراً عميقة فيها؛ فتكون هذه الآثار طريقاً تأخذنا نحو السّعادة المطلقة، وبعدها تبدأ باكتشاف العالم من جديد كأنّك طفل صغير تجهل كلّ شيء في الحياة، أو تكون أنت كنزاً دفيناً بحاجة إلى مستكشف عظيم ليحفر داخلك بعمق ليجد تلك الجوهرة النقيّة، الّتي وللأسف لم تكن أنت تراها في نفسك، فيخلق الحبيب فيك الثّقة، وتصبح عندها أحلامك أقرب من الوريد وأسهل من الخيال.

وفي الحبّ تبدأ لحظات عيش اللامعقول، ولحظات التغيّر وتقمّص الشخصيّات الخياليّة وعيش لحظاتها كما لو كنّا أعظم أحبّة على الإطلاق، وتبدأ حياتنا فوق الغيوم تحت قوس المطر، كما لو كنّا روميو وجولييت، فما أجمل هذا الشّعور والإحساس عندما تشعر بوجود شخصٍ آخر يُكنّ لك الكثير من المشاعر والأحاسيس، ويجعلك هواءه الّذي يتنفّسه.

شعر في الحب

من الصّعب جدّاً أن نُعبّر عن كلام الحبّ دون القصائد والأشعار، فليس الحبّ هو أن تعيش الرومانسيّة فحسب؛ بل إنّ جنون الحبّ هو أن تعبّر عنه بكلماتٍ وأشعارٍ نابعة من القلب، وتعبّر عن الأحاسيس . ومن أشعار الحب:

الزهرُ يذبل في العيونْ
والعمر يا دنياي تأكله السِّنُونْ
وغدًا على نفس الطريقِ سنفترقْ
ودموعنا الحيرَى تثورُ وتختنقْ
فشموعنا يوما أضاءت دربَنَا
وغدًا مع الأشواق فيها نحترقْ

إنّني مجنونةٌ جداً
وأنتمْ عقلاءْ
وأنا هاربةٌ من جنّةِ العقلِ
وأنتمْ حكماءْ
أترك الصيفِ لكمْ
فاتركوا لي انقلاباتِ الشتاءْ

هل رأيت الحبّ يوماً
بعيداً عن المحبّ يطيبُ
فكل ساعةٍ تمرّ دهراً
وكلّ ساعةٍ تصبح مغيبُ
فالقلب من فرط الهوى ثملٌ
والعين من حرّ البكاء لهيبُ
والشوق داءٌ ليس من يداويه
حكيماً كان عرّافاً أوطبيبُ

.....

- اول لقاء

المقدمة

عندما يتحابا شخصان حتى وإن افترقت االاجساد تبقى
القلوب على اتصال، ال يقطع وصلهما إال الموت، فبه تخرج
الروح المحبة إلى بارئها فيفارق السبب الجسد.
ُختطف حبيبته ولكنه يبقى على العهد وإن طالت
ست
السنوات، يجدد أمله بسرابها الذي يالزم ُمقلتيه، بينما
تحتفظ هي بعهدها بطريقة أخرى.. لن يهمها السقوط من
أعلى ُجرف أو التشرد في الشوارع أو حتى محاربة
الوحوش
فمتى وكيف سيتجدد لقاءهما، حتى يرددا مع الصعداء..
"وكان اول اللقاء"؟إ

.....

بسم الله الرحمن الرحيم
وكان اول لقاء

المقدمة
عندما يتحابا شخصان حتى وإن افترقت اٱلجساد تبقى القلوب على اتصال، ال يقطع وصلهما إال الموت، فبه تخرج الروح المحبة إلى بارئها فيفارق السبب الجسد.
ُختطف حبيبته ولكنه يبقى على العهد وإن طالت
ست
السنوات، يجدد أمله بسرابها الذي يالزم ُمقلتيه، بينما تحتفظ هي بعهدها بطريقة أخرى.. لن يهمها السقوط من أعلى ُجرف أو التشرد في الشوارع أو حتى محاربة "فهد"!.
فمتى وكيف سيتجدد لقاءهما، حتى يرددا مع الصعداء.. "وكان اول اللقاء"؟

.....
وكان اول لقاء

المقدمة
عندما يتحابا شخصان حتى وإن افترقت اٱلجساد تبقى القلوب على اتصال، ال يقطع وصلهما إال الموت، فبه تخرج الروح المحبة إلى بارئها فيفارق السبب الجسد.
ُختطف حبيبته ولكنه يبقى على العهد وإن طالت
ست
السنوات، يجدد أمله بسرابها الذي يالزم ُمقلتيه، بينما تحتفظ هي بعهدها بطريقة أخرى.. لن يهمها السقوط من أعلى ُجرف أو التشرد في الشوارع أو حتى محاربة "فهد"!.
فمتى وكيف سيتجدد لقاءهما، حتى يرددا مع الصعداء.. "وكان اول اللقاء"؟
..... وكان القاء

- البد من وجود خيط لم نعثر عليه بعد، أحاول ترتيب الفترة اٱلخيرة في رأسي ولكن في كل مرة أصل إلى طريق مسدود كأني أدور في دائرة مغلقة.. كيف حال " اآلن؟
عز
"
عمي
أسند "كريم" رأسه على مسند المقعد ثم أسبل جفنيه في محاولة لالسترخاء وهو يجيب:
- أبي يحاول الصمود مثلنا فبالرغم من قوته ورصانته كرجل أعمال ال غبار على شكيمته، لكن هذا الحدث أنهكه يتظاهر بالقوة فقط.. من يجرؤ على اختطاف ابنة "عز الدين الحريري"؟، ولماذا لم يتصل إلى اآلن ليعرض طلبه؟
" ثم أردف بتلعثم، متمنيًا في داخله أال يكون
تنهد "كريم
محق:
- أخشى أن يكونوا تجار أعضاء بشر.. فهم الوحيدين الذين لن يتصلوا..
فتح جر جسده واحتل الهلع نظرات عينيه، انتبه "سيف" حتى شعر أن قلبه قد توقف لثواني كما جسده، قاطعهما

قرع الباب فأذن "كريم" بالدخول.
- السيدة "رهف" تنتظر بالخارج تريد مقابلة سيادتك.
.....
.
- أدخليها واطلبي لها مشروبها.
قالها "سيف" وقد استرد جزء من وعيه، بعد لحظات دلفت امرأة متوسطة الطول على قدر من الجمال بعينين بني غامق وبشرة خمرية، ألقت عليهما التحية وهي تجلس على المقعد المقابل لـ"كريم":
- مساء النور يا شباب، هل توصلتم إلى أي شيء بخصوص "ريناد"؟
ه
تن د "كريم" بألم ثم أجابها وهو يقوم عن مقعده متج ًها إلى الباب:
- ليس بعد يا "رهف".. كأنها تبخرت دون ترك أي أثر، سأعود إلى مكتبي.
وضعت يدها على جبينها تفركه لتمعن التفكير، ثم تحدثت:
- ولكن كيف؟.. أكاد أجن؟ أنا صديقتها المقربة فلو كان هناك أي أمر غريب كنت أول واحدة علمت بذلك.
وضع رأسه بين كفيه مستن ًدا على المكتب ولم يعلق، فاألم والخوف والقلق قد انهكوه، فاستطردت بأسى:
- البد أن نكون أقوى من ذلك وال نستسلم يا "سيف".. نحتاج إلى تجديد طاقتنا كي نستطيع المواصلة
.....

رأيك في الذهاب لتناول الغداء بأي مطعم قريب
نحاول دراسة االحداث والتفكير فيها بعقالنية؟
رفع رأسه ينظر إلى الالشيء يرد عليها كأنه في عالم آخر:
- أعتذر من ِك يا "رهف" أنا مشغول كثيًرا، كما أنني لست بجائع.. شكًرا على اهتمام ِك.
قامت عن مقعدها ترد بقلة حيلة:
- كما تشاء ولكني موجودة في أي وقت أردت فيه أن تنفس عما بداخلك.. أتمنى نجدها قريبًا كي ينتهي ُ عذابنا جميًعا، سأغادر االآن وأتركك لعملك سالم.
بعد خروجها وضع رأسه بين كفيه مت ًكأ على المكتب مرة ُ أخر
ى يح دث روحها الساكنة بداخله بمرارة:
ِ - أسبوعين يا "ريناد"
ولم تظهر أو يتصل بنا خاطفو ِك،
كيف هو حال ِك االآن حبيبتي؟
****
- كيف حال ِك اليوم حبيبتي؟
.....
9
رأيك في الذهاب لتناول الغداء بأي مطعم قريب
نحاول دراسة االحداث والتفكير فيها بعقالنية؟
رفع رأسه ينظر إلى الالشيء يرد عليها كأنه في عالم آخر:
- أعتذر من ِك يا "رهف" أنا مشغول كثيًرا، كما أنني لست بجائع.. شكًرا على اهتمام ِك.
قامت عن مقعدها ترد بقلة حيلة:

- كما تشاء ولكني موجودة في أي وقت أردت فيه أن تنفس عما بداخلك.. أتمنى نجدها قريبًا كي ينتهيُ عذابنا جميًعا، سأغادر اآلن وأتركك لعملك سالم.
بعد خروجها وضع رأسه بين كفيه متًكأ على المكتب مرة ُ أخر
ى يح دث روحها الساكنة بداخله بمرارة:
ِ - أسبوعين يا "ريناد"
ولم تظهر أو يتصل بنا خاطفو ِك،
كيف هو حال ِك اآلن حبيبتي؟
****
- كيف حال ِك اليوم حبيبتي؟
.....

ابتسمت بوهن وهي تجيب:
- بخير الحمد هلل.. لقد تعبت معي كثيًرا يا "فهد" ارتح قليال.
اقترب من فراشها يرد عليها وهو يبتسم بحب وحنان:
- كيف لي أن أرتاح وقلبي سقيم؟.. أنتِ نبض قلبي يا "ريناد"، وجود ِك أمام ناظري هو شمس حياتي التي تنير لي دروب ما تبقى من عمري، ضحكت ِك هي البوصلة التي تحدد كيف سيكون يومي.
ضحكت بخجل وقد احمرت وجنتيها ثم علقت بتلعثم:
- يكفي.. لن أتحمل كل هذا الغزل سأفقد وعيي مرة أخرى.
جالت عينيه على مالمحها الخجولة ووجها البيضاوي ذو العيون الرمادية باشتياق ثم قال بهيام:
- من ضمن الصفات الكثيرة التي أحبها في ِك روح ِك المناكفة المرحة.
فتحت فمها لكي ترد ولكن صوت طرقة على الباب أوقفتها، ُمعالج كي يطمأن عليها:
دخل بعدها الطبيب اإلنجليزي ال
- أتمنى أن تكوني أفضل اليوم آنسة "ريناد".
.....
تقدم ليفحص تقارير حالتها المعلقة على فراشها، ثم أردف:
- ال داعي لمكوث ِك بالمشفى آنسة، تستطيعين المغادرة بدًءا من االسبوع القادم.
وشكر الطبيب كثيًرا وكأنه قد نال الجائزة
فرح "فهد"
الكبرى، وفي المقابل انقبض قلب "ريناد" دون أن تعرف السبب، شعرت أن مكانها ليس في بيت "فهد" وال معه، هناك خطأ ما لم تستوعبه بعد.
أعادها من شرودها اقتراح "فهد":
- هل تستطيع الخروج اليوم يا دكتور؟.. سأوظف لها ممرضة لالعتناء بها في بيتنا إذا استدعى ألمر.
- ال يوجد مشكلة بالنسبة لي، ولكن البد من موافقة دكتور "أدريان" أوال.
- وهل سيعترض؟.. هل هناك ما يعيق عودتها؟
- ال أظنه سيعترض.. طبيًا ال يوجد خطر وال مانع من خروجها، فأثناء حديثي معه قال أنها تستطيع استعادة ذاكراتها بالتدريج بعد زوال تأثير الحادث، إذا

تعاملت مع أشخاص كانت تتعامل معهم من قبل،
ومارست نفس حياتها الماضية بدون ضغوطات.
.....

ُ ازدرد ريقه محاوًال
أال يظهر توتره وهو يشكر الطبيب أثناء
مغادرته، ثم عاد إلى "ريناد" التي شردت من جديد وسط
زحام االسئلة التي طالما جالت ب لدها ولم تجد لها إجابة،ُخ
"لماذا ال تشعر بشيء اتجاه "فهد"؟، لماذا ال تشتاق إليه
عندما يغيب عنها، لماذا...؟".
حرك كفه أمام وجهها ثم سألها بابتسامة قلقة:
- أين أنتِ؟.. فيما كنتِ تفكرين حبيبتي؟
اعتدلت في جلستها ترد وهي تحاول االبتسام:
- لم أذهب إلى أي مكان.. فقط كنت أتساءل ما
ُج السبب وراء سقوطي من على رف
ال ؟، كما أنني...
ابتلع ريقًا وهميًا ثم أجابها بتوتر:
- كما أن ِك ماذا؟
نظرت أمامها تحاول سبر أغوار وعيها كي تتذكر أي لمحة
تشجعها أو تساعدها على فهم ما بداخلها وما تشعر به،
ثم ردت وهي تنظر إلى الفراغ:
- كما أنني أشعر باشتياق إلى عائلتي، أشعر بالحزن
واألسف الشديد..، كيف ال أتذكر الحادث االليم الذي
.....
13
" كي أحاول
مصر
فقدتهم فيه؟!، أريد العودة إلى "
التذكر، فلنبدأ من هناك.
جلس على المقعد المجاور لفراشها يرد بتلعثم:
- هوني على نفس ِك حبيبتي، أنت من طلبتِ مني
السفر خارج البالد إلتمام زواجنا، ألن ِك كرهتِها بسبب
الحادث، ال تريدين المكوث في البلد التي فقدتي
فيها عائلت ِك بأكملها والدي ِك وأخت ِك.
أعادت نظرها إليه تسأله وفي عينيها اشتياق ال حدود له:
- كيف كان شكلهم؟.. أريد صورهم، أشعر أني سأتذكر
كل شيء بمجرد النظر إليها.
- "ريناد" حبيبتي الطبيب قال ال إجهاد ذهني هذه
الفترة، لما االستعجال؟.. سنفعل كل ما تريدين بعد
خروجنا من هنا وبعد زواجنا الذي أجلناه كثيًرا.
تنهدت بألم ووجهت نظرها إلى النافذة دون أن تتفوه
بكلمة، فزم شفتيه وفي نفسه تدور معركة طاحنة يديرها
الخوف والقلق:
يبدو أنني البد أن أحكم قبضتي علي ِك وأتزوج ِك
"
بأسرع وقت قبل أن تعاند رأس ِك وتعود إلي ِك ذاكرت ِك،
أعلم أن ِك لن تستسلمي".
.....
****
" أزحتك عن طريقي، ومازال يفكر في ِك لم ييأس!،
متى سيشعر بمن تعشقه ؟.. من جعلته ساكن
قلبها االوحد؟، لقد أوقفت سنين عمري من أجله هو

ألم تحصِل ى آخر يحبك، بل مجنون ومتيم فقط، عل
اخرجِ من حياتي وحياته، فلو كنتِ مرض كان قد بِك!..
تعافى منِك منذ زمن، يا هلا متى سأنتهي من
كابوسك.. متى؟"
قطعت حديثها مع نفسها وأمسكت بهاتفها تضغط أحد
االرقام منتظرة الرد بفارغ الصبر، كي تدعم ثقتها التي بدأت
تهتز من جديد حتى جاءها صوت محدثها:
- خيًرا..
- هل هذه الطريقة التي تحدث بها من ساعدتك بلم
شملك مع حبيبتك؟
- ألم أشكرِك بما فيه الكفاية.. اختصري يا "رهف" ماذا
تريدين؟، لقد خال لِك الجو أنتِ أيًضا وتركت لك
المهمة السهلة، ساعدي محبوبِك على نسيان حبه
القديم فقط.
.....

- لا ينساها يبحث في كل ذرة تراب سارت عليها
"ريناد"، ال يبدو لي أنه سيستلم حتى لو مر مائة
عام.
سننزوج قريبًا..
"
ريناد
"
- وما ذنبي أنا في فشلِك؟، أنا و
كل ما في يدي أنا أتمنى لِك حظ مماثل لحظي..
سأغلق اآلن "ريناد" تنتظرني، هناك الكثير من
تجهيزات الفرح تنتظرنا، سأجعله فرح أسطوري..
ال قبى لِك.ُع
أغلق الخط واستقل سيارته يجلس خلف عجلة القيادة
بجانبه "ريناد" ينبض قلبها بشدة، تشعر أن هذا الخاطب
الجالس بجوارها بعيد كل البعد عنها وعن قلبها.
حاول تجاذب أطراف الحديث معها طوال الطريق ولكنها
كانت ترد بالقليل، وأخيًرا أوقف السيارة أمام باب قصره، ثم
نزل مسرًعا يساعدها على السير رغم تمنعها حتى
أوصلها إلى الصالون.
فاستبقها في الحديث بابتسامة رقيقة:
- حمًدا هلل على سالمتِك في بيتِك حبيبتي.
حاولت أن تبادله االبتسام وهى ترد:
- شكًرا يا "فهد".. تعبت معي كثيًرا.
.....

جلس بجانبها على نفس االريكة يقول بحماسة:
- ال أريد أن أسمع منِك هذ الكالم، من سيسهر على
راحتِك ويخدمِك سواي؟.. لو كان بإمكاني أن أعطيِك
روحي أو أرقد مكانِك ما ترددت لحظة.
أنهى كلماته وهو يقترب أكثر منها، فارتبكت ونهضت بتعب
تتحدث وهي في طريقها إلى الباب:
- شكًرا لك.. أود االستراحة في غرفتي، فأنا مازلت
متعبة، استدعي أحد الخدم ليريني غرفتي، ال أتذكر
أين كانت؟
قام عن مكانه واتجه نحوها:
- ولما الخدم؟.. أنا سآخذِك إليها.

كادت أن تعترض فأوقفها قرع الباب ودخول إحدى الخادمات تسأله:
- سيدي الغداء جاهز... هل تريد تقديم الطعام أم مشروب أوال؟
انتهزت "ريناد" الفرصة وتقدمت نحو الخادمة قائلة:
- سلمتِ ال نريد شيء في الوقت الحالي.. خديني إلى غرفتي.
.....

نظرت الخادمة إلى "فهد" نظرة متوترة، فتدخل هو قبل أن تفسد االمر:
- خذي آنسة "ريناد" إلى غرفتها كي تستريح قبل ميعاد العشاء يا "ويلما".
عاد بنظره إلى "ريناد" واستطرد:
- سأنتظر ِك على العشاء حبيبتي.. استريحي وال ترهقي رأس ِك الجميل، كل االمور ستكون بخير.. ستستعيدين ذاكرت ِك عما قريب ال تقلق.
ُ
امسك يدها ليقبلها فسحبتها بتوتر ورمته بابتسامة زائفة، ثم خرجت من الغرفة مسرعة، ح ذر الخادمة من ارتكاب أي خطأ ثم أمرها باللحاق بها، فيما ظل هو يسير في الغرفة
ب الخدم قبل مجيئها على كل شيء
جيئة وذهابًا، لقد در
كي يزيل أي شك بخصوص خطبتهما وحياتها السابقة، ولكن الخوف مازال يؤرقه.
اتجه إلى النافذة المطلة على حديقة قصره يفكر بصوت عالي:
" إلى متى سأنتظر ِك "ريناد"؟.. لماذا ال تتقبلين أن ِك الباطن ُمخلص لي وحدي!..، هل ال يزال عقل ِك لحبيب ِك القديم؟"

ابتسم ابتسامة انتصار وقهقه ضاح ًكا يكمل بنبرة شيطان تمكن من مراده:
" نعم.. لقد أصبح من الماضي، وأنا هو الحاضر.. لقد ساعدني القدر أخيًرا حبيبتي بفقدان ذاكرت ِك، سنتزوج دون عناء في أقرب فرصة.. أعد ِك بذلك"
****
- "سيف"..
انتفض "سيف" في مجلسه ينظر إلى الواقف أمامه بغضب ثم سأله:
- هل تري هذا الباب يا "كريم" ؟
يرد بتع ج : نظر "كريم" إلى الباب ب
- بالطبع أراه.. ما به؟
- اخترعوا في قديم الزمان شيء وأسموه الدق على الباب واالستئذان لكي ال يفزع االشخاص الجالسون خلفه.
ضحك ابن عمه بملء فيه وهو يجلس أمامه:
.....

- من اخترعوا الدق على الباب لم يوضحوا لنا ماذا نفعل بعد أن ندق على الباب مرارًا وننادي على الشخص القابع خلفه مرات أخرى وال يستجيب..، لقد

كنت في عالم آخر وليس بكوكب آخر فقط، أين كنت أيها المسافر؟
ابتسم "سيف" وهو يستدير بمقعده ينظر من نافذة مكتبه قبل أن يرد:
- سافرت بخيالي بعيًدا.. إلى "ريناد"، بما أنها تصر على عدم الظهور أو حتى ترك خيط نتتبعه، فهيأت لنا لقاء داخل عقلي ألغذي االلم بداخلي كي أستجمع قواي مرة أخرى لعله يفتح آفاق عقلي ويساعدني في التفكير.
ابتسم "كريم" بألم يحاول إخفاءه في نبرة صوته:
- فلندعو هللا أن يحفظها من كل سوء حتى نجدها..، ما رأيك أن تأتي معي إلى المنزل وتبقى للعشاء معنا أنا وأبي؟.. سيفرح كثيًرا فهو بالكاد يراك، كما أنه ال يرضى عن ما تفعله بنفسك.
اعتدل "سيف" في جلسته وفتح الملف الذي أمامه ثم تحدث بحزم:
.....
- ال اذهب أنت.. أنا مازال أمامي القليل من العمل ثم
" لن يتركني دون تأنيب
عز
"
سأعود إلى بيتي، عمي
وعتاب، بل وسيوبخني بخصوص عملي لوقت متأخر
ُمجهد اليوم.
وما إلى ذلك، سأزوره في وقت الحق أنا
عن المقعد يحدثه بلوم:
نهض "كريم"
- من تخدع يا "سيف"؟.. أنا أم نفسك؟، فأنت وأنا نعلم أنك ستمكث بالمكتب حتى وقت متأخر كالعادة، ثم
ُمجهد بسبب ما
متى كنت ُمعافى؟.. أنت دائما
تفعله في نفسك؟
اتجه إلى الباب بقلة حيلة، فاقد االلم في صديقه، ولكنه دائًما ما يحاول معه رغم علمه بعناده، ال يستطيع تركه هكذا، ثم قال قبل أن يغادر:
- تذكر يا صديقي إن لبدنك عليك حق، عمك صبره بدأ ينفذ ستجده فوق رأسك هنا في أحد الليالي يجبرك على ترك المكتب والراحة التامة ليس فقط العمل لساعات قليلة.
التف "سيف" بكرسيه إلى النافذة من خلفه، ظل يتأمل كآللئ تعطي رداء الليل ُ السماء الصافية المرصعة بالنجوم القاتم البهجة، ثم سالت دمعة من عينه عندما الحت في
.....
عقله فكرة أن تكون في عداد االموات، فنفضها عن رأسه سريًعا ومسح دمعته، ال يستطيع تخيل هذا االحتمال وال يتقبله عقله.
****
لثالث أسابيع ظل الحال كما هو في "السويد"، يحاول "فهد" التقرب من "ريناد" بشتى الطرق وهي ثابتة على موقفها ال تتقبله وال تشعر اتجاهه بأي شيء، وما يزيد من حيرتها شعورها بالكره تجاهه في أحيان كثيرة، فطريقته الجريئة في التقرب إليها تصيبها باالستياء والخنقة.

- في ماذا تشردين حبيبتي؟
وضعت الكتاب الذي لم تستطع التركيز على حرف واحد فيه أمامها وقامت عن مقعدها بعدما جلس هو على حافته ترد عليه بالمبالة:
- ال شيء كنت أقرأ كتابًا، سأصعد اآلن للنوم، نوما هنيًئا وأحالم سعيدة.
أمسكها من ذراعها ووقف أمامها يتحدث بنفاذ صبر:
.....

- لماذا تتهربين مني؟.. لماذا تعرقلين زفافنا؟.. أنا ال أفهمِك.
خل صت يدها من قبضته تتحدث بعصبية:
- لقد تحدثنا كثيًرا بخصوص هذا االمر، أنا طلبت منك
" آالف المرات وغير عازمة على
مصر
"
الرجوع إلى
الزواج حاليًا، هناك حلقة مفقودة!.. "فهد" أنا بالفعل ال أشعر اتجاهك بأي شيء، كيف سأتزوجك؟
- لقد انتظرتِك طويال ولن أقبل بأية أعذار، قلت لِك
" بعد أن نتزوج، وبالنسبة
مصر
"
سآخذك إلى
لمشاعرِك طبيعي تتذبذب بعد الحادث، ولكنها ستعود إلى نصابها بعد أن نتزوج.
اقترب منها أكثر ثم أضاف:
- لقد اشتقت إليِك حبيبتي.. لماذا تبعدينني عنِك؟.. لماذا ال تشعرين بما أشعر؟، أرجوِك "ريناد" دعينا نتزوج أوًال وستستعيدين حبِك لي، كما كنا في الماضي وأكثر.
خطت خطوتين إلى الوراء وهي تجيب بحزم:
- وأنا قلت لك لن أتزوجك حتى أستعيد حياتي القديمة، سامحني يا "فهد" ولكن أنا ال أشعر اتجاهك
.....
بأي شيء حًقا.. سأذهب إلى النوم وأرجوك ال تضغط علي أكثر من هذا، أنا ال أريد إحزانك بل أشرح لك شعوري بكل صدق حتى ال أظلمك.
أنهت كالمها وغادرت بسرعة إلى غرفتها، فيما بقى هو يجز على أسنانه يستشيط غضبًا، ثم ردد ونظرات عينيه تتحول من المسكنة إلى الشرر:
" أنتِ التي اختارِت.. لم تترِك لي خيار آخر، لقد صبرت عليِك ما لم أصبر على أحد قط ولكن نفذ مخزون صبري اآلن، سأتزوجك وهذا قراري االلخير
".
برضاِك أو باإلجبار
****
ظلت تتقلب في فراشها ال تستطيع النوم، لقد اتخذت
ُعلم
"فهد" غًدا أنها ستعود إلى مصر على أول
قرارها ست
طائرة، نهضت عن فراشها واتجهت إلى خزانة الثياب انتقت

فستان رقيق بحجابه محدثة نفسها:
"يبدو أن النوم لن يزورني هذه الليلة"
ارتدت ثيابها وأغلقت المصباح، همت بالخروج من الغرفة
فتذكرت أنها لم تأخذ هاتفها، عادت إلى الطاولة بجانب
.....
فراشها التي أضاءها ضوء القمر المتسلل من الشرفة،
أخذته وكادت تغادر لكنها تفاجئت ببابها
ُ
يفتح، ارتعبت من
سيدخل غرفتها متسلًال في هذا الوقت دون استئذان
هكذا؟
اتسعت عينيها وقد زال رعبها قليال ليحل محله التعجب
تسأل باستنكار:
- "فهد" ماذا حدث؟.. هل هناك خطب ما؟
ارتبك عندما تفاجأ بها مستيقظة في هذا الوقت وبكامل
ثيابها وحجابها أيً ضا، هل كانت ستهرب منه مجدً دا؟.. لم
"السويد" واكتشفت
ين س هروبها األلول عندما وصال إلى
ُج اختطافها بما في ذلك حادثة سقوطها عن
ال رف، زم
شفتيه بغضب مرتعبًا، هل استعادت ذاكراتها؟
ُجدد
وضعت يدها على خصرها والغضب يطل من عينيها، ت
سؤالها:
لماذا تح د ؟.. ما األلمر؟.. أجبني. - "فهد".. ق بي هكذا
تنفس الصعداء بعد أن زال جزء من شكوكه بسؤالها،
فاستعاد قوته وغضبه يرد على السؤال بآخر:
- إلى أين كنتِ ذاهبة؟
.....

- لم أستطع النوم فأردت التجول قليال بالحديقة لعل
هواءها يساعدني على النوم، أنت لم تجب على
سؤالي.. لماذا دخلت إلى غرفتي دون استئذان في
هذا الوقت؟
تقدم اتجاهها بتم هل وعينيه مسلطة على عينيها كأنها
تستكشفها ثم أجابهها بنبرة خاوية:
- جئت أُلخبر ِك قراري بخصوص زواجنا المؤجل.
دب القلق والخوف في أوصالها وارتجف قلبها، ابتلعت ريقها
محاولة إبعاد سوء الظن عن رأسها تعنفه بروية:
- كان األلولى االنتظار للصباح، لماذا التسرع والدخول
كالمتسللين مثلما فعلت؟
توقف أمامها مباشرة وعينه في عينيها البندقية التي
حولها ضوء القمر الخافت للون البني الغامق الالمعة
بالغضب، فازدادت جماال على جمالها، جعله يتأملها دون
حياء مؤ مًنا عقله على رأي قلبه " كم هي جميلة في كل
حاالتها، أتساءل هل خجل ضوء القمر من عينيها فتوارى
عنها وقد تركها دون إضاءة فظهرت بهذا اللون الداكن؟، أم
أنه يستحي أن يقف أمام هذا الوجه الذي يفوقه جماال؟!،
.....
لقد أخذت بالفعل نصيبًا من اسمها، فهي قبس من الجنة،
ليست ترابها فقط بل إحدى حورياتها".
رجعت خطوة إلى الوراء فاصدم كاحلها بالفراش ولكنها لم

تصدر صوت ألم، تغ ضنت مالمحها قليال فقط، بسبب القلق الذي تغلب على عقلها واستحوذ عليه بالقوة فجعله يفقد الشعور باألم في وجود هذا الخوف المسيطر عليه.
تحدثت بصوت خافت جاهدت في خروجه:
- "فهد".. لما أنت صامت هكذا؟، دعنا نؤجل نقاشنا للصباح، أنا تعبة وأريد الخلود للنوم.
لم يتحرك ولكنه اقترب منها أكثر ورفع يده يحاول لمس وجنتها، فتراجعت بظهرها إلى الوراء مرتعبة، ولكنه رفع يده األلخرى ليحيط بها خصرها وهو يردد بال وعي:
- ال سنناقش قراري اآلن.. سنتزوج غ ًدا.
حاولت إبعاده عنها ولكنه أقوى منها بمراحل، ظلت تجاهد للخالص منه وهي تصرخ لعل الخدم ينقذونها.
- ال ترهقي نفس ِك، لقد طلبت من الخدم أن يذهبوا جميًعا إلى ملحق الفيال، وهو في الطرف اآلخر من المسبح في آخر الحديقة كما تعلمين، فال فائدة من الصراخ، ادخري قوا ِك لنستمتع ببعضنا وال تقاوميني.
.....
لم تتوقف أو تتخاذل عن دفعه، ضربته في كاحله بقوة وهو يحاول تقبيلها، انحنى يتحسس الوجع وهو يتأوه ويسب ويلعن، فبادرته بضربة في بطنه بساقها، ثم ألحقتهما بأخرى على ظهره المنحني ودفعته بعي ًدا عنها.
خطفت حقيبتها وركضت لم تتوقف لحظة رغم الدوار الذي أصابها فأبطأ من عدوها، هناك جملة من الخياالت التي تتراقص أمام عينيها، لقد عاشت هذه اللحظات من قبل، تتذكر لقطات مشابهة في شكل ومضات من الضوء، يبتلعها ظالم عقلها مرة أخرى.
وصلت إلى سيارتها التي خصصها لها منذ بدء تحسنها بصعوبة، حمدت هللا أن مفاتيحها في حقيبتها، أرادت المكوث فترة كي تستعيد نشاطها فعقلها مشوش ورأسها يؤلمها كثيًرا، وعندما سمعت صوته يقترب ينادي عليها تدفق األلدرينالين في عروقها ولم تنتظر فتح باب الفيال بل داست على الوقود وانطلقت بسرعة كبيرة لتصطدم بالباب فارتدت داخل السيارة ولكنها لم تتوقف.
صرخ بأعلى صوته يستدعي خدمه ورجاله ولكنهم لم يسمعوه، هرول إلى الداخل ليجلب مفاتيح سياراته وهاتفه وقفز داخل سياراته منطلًقا بأقصى سرعة وهو يتصل على رجاله في الفيال كي يطوقون المكان من جميع الجوانب
.....

ويمنعون حبيبته المتمردة من الهرب، أدمى شفاهه وهو يجز عليها، رغم كل ما فعلت ولكن حبها يستوطن قلبه ويأبى أن يتركه إال باقتالع قلبه من صدره وخروج روحه.
****
دلف "كريم" إلى المكتب كالعادة دون أن يشعر به "سيف"، الذي كان منكبًا على أوراق أمامه يوليها كامل تركيزه:
- السالم عليكم.. هل ستبقى كالعادة لوقت متأخر؟
انتبه "سيف" إلى دخوله فرفع رأسه ينظر إليه بإرهاق، ثم أسندها مغمض العينين على مقعده:
- عليكم السالم ورحمة هللا وبركاته.. لماذا تسأل؟..
ألم تمل من هذا السؤال؟
تنهد "كريم" بعد أن جلس وهو يسند رأسه بدوره إلى مقعده يرد بتعب:

- لن ننساها يا "سيف" ولكن بدنك وصحتك لهم حق عليك، أنا أخيها ولكني أعترض على ما تفعله بنفسك، فعلنا كل ما بوسعنا ومازلنا حتى بعد مرور .....

سنة و9 شهور لم نيأس من البحث عنها، انتبه لنفسك ولو قليال يا صديقي.
وضع "سيف" رأسه بين يديه وكأنه يحاول تهدئتها من التفكير واأللم:
- لن أستريح قبل أن أجدها يا "كريم"، العمل الدؤوب وحده ما يجعلني أنشغل قليال عن التفكير فيها، عقلي يكاد يجن، ال أستطيع تخيلها وهي في مأزق أو أحد يهينها أو يعتدي عليها، هي تحتاجني وأنا بعيد عنها، قلبي يعاقبني على عدم إيجادها حتى االآن بأقسى أنواع االآلالم.
تنهد "كريم" ونفخ محاوال السيطرة على غضبه الذي يستوطن قلبه ويداريه عن الجميع ليصبرهم، يعلم أن كالم ابن عمه صحيح من الوارد أن أخته التي لطالما كانت له أألخت واألم والصديقة الزهرة الرقيقة، تعاني وحدها االآن وال تجد من ينقذها، لكنه يثق في رحمة هللا وعدله وجبره لعباده.
أغلق على قلقه مرة أخرى ثم تحدث بجدية شاخص العينين:
..... 30
- "سيف".. أنت تحتاج إلى االبتعاد قليال عن هنا، فكل مكان يذكرك بها، هناك صفقة كبيرة ستتم بين شركتنا وشركة سيارات كبرى في "فرنسا"، فلتسافر أنت وتمم هذه الصفقة، ثم تعود بذهن صافي لعل هللا يحدث بعد ذلك أمرا.
رفع "سيف" رأسه وعينيه تلمع بالغضب يتحدث عصبية:
" قبل أن أجدها، هل هذا واضح؟
مصر
- لن أتحرك من "
- ال.. ستسافر يا "سيف"، وهذا القرار ليس فيه نقاش.
"كريم" عن مقعديهما فور دخول "عز الدين"
و
قام "سيف"
الذي دخل المكتب وكتفه متهدل قد رسم اإلرهاق والحزن على وجه تجاعيد أعطته سن أكبر من سنه، بعد أن كان
ُ
يل قب بـ"الشيخ الصغير" بسبب وجهه البشوش القوي.
- عمي اسمح لي أنا أحـ.....
جلس "عز الدين" في المقعد المقابل لـ"كريم" بضعف ينافي صوته المحتد:
- "سيف".. ماذا بك؟.. هل ستراجعني في قرار اتخذته؟، لقد قلت هذا قرار منتهي.. اذهب إلى تعد حقيبتك.. السفر غ ًدا بإذن هللا، ُ البيت االآن كي ستجد تذكرتك مع سكرتيرتك بالخارج ومعها ملف .....
الصفقة، "كريم" قام بجميع الترتيبات الخاصة بالفندق وتبليغ الشركة الفرنسية وما شابه، ستجد كل التفاصيل في الملف.

"سيف" "كريم" بنظرة غاضبة وقام عن مقعده متجً ها
رمى
إلى عمه يخاف أن يرهقه أكثر من ذلك، فقلبه ليس بصحة
ل رأسه ثم اتجه إلى الباب يردد
جيدة منذ اختفاء ابنته، قب
بإذعان:
- كما تريد يا عمي.
****
- في ماذا تشردين أيتها البنت الصامتة؟
ابتسمت "ريناد" بوهن تجيب بصوت منكسر:
- تذكرت كيف وجدتكم على الطريق أثناء هروبي من
"فهد"، لوالكم لما كنت استطعت الهرب، عيني كانت
مثقلة والرؤية مشوشة بالكامل، لم استطع القيادة
أكثر من ذلك، كان سيجدني عاجالً بالتأكيد.
ارتجفت فور تذكرها لمحاولة اعتداءه عليها، وهي تتخيل
ماذا كان سيحدث لها إن كان قد وجدها، احتضنتها "رزان"
.....
ُ
وهي تملس على شعرها بخفة لتشعرها باألمان تطمئنها
بنبرة حانية:
- دعك من هذه الذكريات، نحن اآلن بعيدون جً دا عنه،
لن يعرف أن ِك غادرت "السويد" فاطمئني، لقد ألقى
بنا القدر في طريق ِك ونحن مسافرون في طريقنا بعد
نقل أبي من فرع الشركة التي يعمل بها في
، هل مازلتُ م "السويد" إلى هنا.. صرة على عدم
الذهاب إلى السفارة المصرية؟
رزان" أنتِ ال تعلمين كم هو
- أخشى أن يجدني يا "
عنيد ومتسلط، بالتأكيد يراقب السفارة في "السويد"
ومع أي تحرك هنا سيعلم رجاله هناك، صحيح أني ال
بسبب
"
مصر
أستطيع مغادرة البالد والعودة إلى "
عدم ضياع أوراقي التي تركتها خلفي أثناء هروبي،
ولكن حتما سأجد طريقة ما لتعيدني.
"؟، لن أسمح
مصر
"
- ومن قال ل ِك أننا نريد عودتك إلى
ل ِك..، ستعشين معنا هنا، ولكني أريد استخراج
أوراق ل ِك كي نتمكن من السفر والتحرك بأريحية.
- ما يشغل أكثر تفكيري حاليًا هذه الخياالت
واألشخاص الذين يظهرون ويختفون فجأة كما ظهروا
بعقلي، أتذكر أحداث ومواقف متقطعة أظنها لعائلتي،
يبدو أنني بعد أن هدأت نفسي كما قال الطبيب
.....
وعشت معكم بدون توتر بدأت أستعيد ذاكرتي، ولكن
متى ستكتمل؟..، أنا ال أثق في كالمه يا "رزان"،
ُمحتمل أن تكون عائلتي
على قيد الحياة وليس كما
قال لي.

صمتت "رزان" قليال تحاول التفكير فيما سيشجعها على
طرد هذا الحزن عن قلبها، فقالت بمرحها المعتاد:
- ما رأيِك أن نخرج لزيارة المعالم والمزارات التي لم
نشاهدها بعد؟
"رزان" بنت العائلة اللبنانية التي ستظل
ابتعدت "ريناد" عن
تشكر هللا عليهم ما حيت، تتسع ابتسامتها مرددة بمرح
محبب:
- موافقة.. فلنسأل ماما "فيروز" المجيء معنا.
ُ
ج هز لحفلتها الخيرية األلولى التي ستقيمها - ال.. أمي ت
غ ًدا، أخيًرا بعد سنتين من العمل الدؤوب للفوز
بمنصب رئاسة الجمعية، لقد حزنت بعد مغادرة
وترك رئاسة جمعيتها التي تعبت كثيًرا في
"السويد"
تأسيسها، ولكن عوضها هللا هنا وأعجبوا أيضا
بأفكارها وحماستها فاستحقت منصبها في هذا
الوقت القياسي.
.....
رفعت "رزان" يدها لتوقف كلمات "ريناد"، ثم استطردت:
- لكي ال تتسرعي.. اطمئني ال تريدنا معها هي فقط
تعد قائمة بالطلبات والمدعوين مع صديقتها الصدوق
العمة "كارولينا" وهما محترفتان في ذلك.
غمزت "ريناد" وهي تسأل مبتسمة:
- وأين عمي "شهاب"، فهو ال يأكل إال من أيدي ماما
"فيروز"، سيصاب بخيبة أمل النشغالها عنه بالحفلة.
- لألسف لن نتمتع بإغاظته ومناكفته أنا وأنتِ، لقد
"السويد" صباح اليوم لحضور اجتماعات
سافر إلى
هامة بفرع الشركة الرئيسي وسيعود غ ًدا.
قامت "ريناد" عن فراشها متحمسة:
- هيا إذن.. فلنتسابق من سينتهي من مالبسه أوال،
وكالعادة سأفز أنا بالطبع.. سأختار هديتي غالية
وصعبة المنال هذه المرة بعد فوزي.
قالت كلمتها األلخيرة وهي تقذف "رزان" بالوسادة لتعطيلها
بينما تجري إلى خزانة الثياب.

****

- سيد "فهد" لقد جهزنا العقود وتبقى إمضاء
سيادتكم.. سيد "فهد".. سيد "فهد"..
انتبه أخيًرا على صوت مساعدته فصرخ فيها بغضب:
- ماذا تريدين؟.. ألم أنبه عليِك مئات المرات أال تدخلي
إال بعد أن تدقي الباب وقد أذنت لِك بالدخول؟
ارتبكت ثم اعتذرت بخوف متلعثمة:
- لقد انتظرت طويًال بعد الدق على الباب وعندما لم
أتل ق رد دخلت بسبب قلقي عليك، أعتذر يا سيدي
لن يتكرر أنـ...
رفع يده بالتوقف ثم سألها:
- هل هذه هي العقود التي طلبتها منك؟، إذا كانت
هي ضعيها على المكتب وأخرجي، لن أعيد عليِك
تنبيهي مرة أخرى، أنتِ تعلمين العواقب.. مفهوم؟
- بالطبع أعلم.. كما تأمر سيدي.

تنهد وزفر بغضب:
"أين أنتِ يا "ريناد" سنة و6 شهور أبحث عنك ولم أجدِكِ!، أين أنتِ يا حبيبتي؟.. عودي إلي لن أضايقك

مرة أخرى أو أغصبِكِ، يكفيني أن أراِكِ أمامي و أستنشق عبيرِكِ الذي ال يضاهيه أي عطر في أنفي.
****
- السالم عليكم، كيف حا..
- "سيف".. لقد وجدنا "ريناد".
" بـ"فرنسا" يلهث
بوردو
عن مقعده بمطعم "
قفز "سيف"
من فرط االنفعال:
- ماذا؟.. كيف ومتى؟.. هل هي بخير؟.. تكلم يا "كريم" قلبي سيقف.
- توقف قليال إًذا كي أتكلم.. نحن لم نجدها شخصيًا، ولكن علمنا بمكانها ومن اختطفها.. لقد طلبت من سكرتيرتي أن تحجز لي على أول طائرة إلى "السويد" وأنت ستقابلني هناك بعد انتهاء الصفقة بإذن هللا، لقد حدثت معجزة.. ما كنا سنعلم بمكان وجودها ولو بحثنا لآخر عمرنا.
- "السويد"؟!.. كيف ذهبت إلى هناك؟، لقد بحثنا في جميع سجالت المسافرين منذ يوم اختفاءها ومازلن ..... ا.....
حتى اليوم على اتصال بهم لم تخرج من مصر برًا أو بحًرا أو جًوا؟
- لقدُخدعنا.. منذ أربعة أيام أصيبت "رهف" صديقة "ريناد" في حادث، اصطدمت سيارتها بسيارة نقل فنقلت إلى المشفى وكاد االطباء يفقدون االمل في إنقاذها، ولكن إرادة المولى أبقتها على قيد الحياة لكي تدلنا على مكان "ريناد".
توقف "كريم" لحظات ليزدرد ريقه، فتحدث "سيف" بغضب وقد فقد صبره:
- ال تتوقف ولو حتى اللتقاط أنفاسك "كيف لـ"رهف" أن تعرف مكان "ريناد" وهي التي ظلت تبحث معنا طيلة هذه المدة، وكادت تصاب بصدمة عصبية بعد اختفاءها؟
- كانت تخدعنا.. لقد استعادت وعيها بصعوبة مساء أمس وطلبت رؤيتي، تخل ت عن صداقتها مع "ريناد" عندما تعاظم حبك بداخلها وغارت منها، فزاد الحقد والكره في قلبها وتغلب على حبها وإخالصها ألختي التي كانت تعتبرها أوفى صديقة لها منذ صغرهم.
رن هاتف مكتب "كريم" الداخلي فرفعه وأخبر مساعدته بعدم تحويل أي مكالمة له حتى إشعار آخر منه، يعرف أن .....
"سيف" لن يتحمل حتى سفره إليه، سيصر على إخباره بالحقيقة فوًرا، ثم عاد إليه مرة أخرى:
- أين توقفت؟.. حسنًا تذكرت، كانت تعلم بمضايقات "فهد الهمشيري" المتكررة بالطبع، فـ "ريناد" لم تخِف شيء عن صديقتها لثقتها بها، علم "فهد" بطريقة ما "رهف" لك فاستغل هذه النقطة وحاول معها

بحب
مرات كي تمهد له الطريق إلى قلب "ريناد".
- "ماذا؟!.. يا لخسته وخستها!
- لقد حاولت بالفعل ولكنها فشلت، فأبلغت "فهد" أنه ال سبيل في التفريق بينك وبين "ريناد"، فلجأ إلى خطة أخرى وهي خطف "ريناد"، أقنعها بها مؤكد أنه لن يؤذيها ألنه يحبها هو فقط سيأخذها بعيً◌دا، وأنها إذا ابتعدت عنك ولم تجد أمامها إال هو ستحبه، تقول أنها رفضت في بادئ األلمر، فظل يضغط عليها كثيًرا حتى تحدد يوم زفافكما، لم تشعر بنفسها إال وهي توافق على خطته.
- يا لحقارتها!.. أتبرر خيانتها لصديقتها بهذا السبب؟، كيف تفعل هذا بصديقة عمرها؟!.. تترك صديقتها سنتان في قبضة حيوان مثل "فهد الهمشيري"؟.. أي صديقة هذه؟، دعك من باقي القصة، أين مكانهما
.....

بـ"السويد"؟، لن ننتظر أكثر من ذلك ونحن نعلم أن "ريناد" مع هذا الجبان؟
- أهدأ يا "سيف".. استمع إلى باقي القصة.. "ريناد" حاليًا، فهي لم تب ق معه سوى
ليست عند "فهد"
ثالثة أشهر فقط وهربت، ال يعلم أحد أين هي اآلن؟
سقط "سيف" على المقعد، خلل أصابعه في شعره بتوتر ثم قال بصوت منكسر:
- ماذا تقول؟.. ألم تخبرني في بداية المكالمة أنكم علمتم بمكانها؟.. أين هي إذا؟، وكيف أخرجها "فهد" "السويد" من االساس وقد بحثنا في السجالت
إلى
بأنفسنا؟
تنهد "كريم " وهو يجيبه بنبرة خافتة:
- يوم الحادث كانت تعلم "رهف" أن "ريناد" تجهز لك احتفاال بمناسبة فرع الشركة الجديد الذي ستترأسه أنت، اتصلت بها وطلبت منها أن تأتي وتأخذها من طريق الوحدات السكنية الجديدة القريبة من فيلتنا بحجة أن سيارتها تعطلت هناك، وكانت متأكدة أنها لن تخبر أحد، إذا كنت تذكر لقد ادعت "ريناد" المرض حينذاك لكي ال تذهب معنا إلى االفتتاح حتى تجهز للحفل.
..... 40
- نعم أذكر هذا.
ولكن كان
- وبالفعل ذهبت "ريناد" إلنقاذ "رهف"
كان قد زو ر لها أوراق مريضة بانتظارها "فهد" ورجاله، بأحد المستشفيات تعمل عنده وأخذها إلى المطار باإلسعاف بعد صبغ شعرها و تغيير شكلها ببعض
ُقلت بجهاز
مواد التجميل إلخفاء مالمحها، خدرها ون
التنفس االصطناعي على فمها زيادة احتراس لكي ال ت أثناء مرورها من أمن المطار وصعودها إلى ُكتشف "السويد".
طائرته الخاصة للسفر إلى

- منذ متى وكان "فهد الهمشيري" بهذا الذكاء؟!..،
ولكن كيف علمت "رهف" بهروب "ريناد" منه؟
- كانت من وقت آلخر تتصل بـ"فهد" كي تطمئن عليها
وفي إحدى المرات أخبرها بعصبية وقد جن جنونه
بهروب "ريناد"، خافت عليها من رد فعله إذا عثر عليها
وندمت على مساعدتها له، ولكنها لم تملك
الشجاعة إلخبارنا.
- قلبي يتمزق وأنا أسمع ما مرت به ولم أستطع
حمايتها، أين هي اآلن؟.. سأذهب إلى "السويد" في
الحال، الستجواب هذا الـ"فهد".
- انتظر يا "سيف".. فأبي لم يثق في ردة فعلك أو
فعلي مع هذا الجبان، ولذلك أبلغ الشرطة هنا ومقرر
أخذ أقوال "رهف" غ ًدا، ألنها تعبت كثيًرا أثناء اعترافها
..... 41
صديق أبي ح ذر من تنبيه
لي، كما أن اللواء "حكمت"
حتى ال يهرب، لن نستطيع مواجهته قبل إيجاد
"فهد"
"ريناد"، وهو بدأ في محاوالته مع السفارة المصرية
هناك كي يتم وضع "فهد" تحت المراقبة من قبل
الحكومة السويدية، لن نظهر في الصورة أب ًدا في
الوقت الحالي بل سنبحث عنها بحذر، كما أن صفقة
على بقاءك
ُمصر
"
عز
شركتنا ستتم بعد غد، وعمك "
حتى تنهي الصفقة ثم تلحق بي.
في "فرنسا"
- ماذا تقول يا "كريم"؟!.. لن أبقى هنا يوم واحد بعد ما
علمته، لقد عانت "ريناد" كثيًرا لن أتركها تعاني أكثر
من ذلك.
أرجوك أبي بعدما عاد إليه االلم و ُسلب - "سيف"..
ُثقل عليه
منه مرة أخرى تعب كثيًرا ال نريد أن ن
تح مل يومين فقط أنا بمجادالت ال طائل منها،
سأذهب إلى هناك وأقوم بالالزم حتى تأتي أنت،
فهذه أختي.. ثق أنك لن تفعل أكثر مما سأفعل أنا.
- أعلم أن عمي يبعدني عن مكان "فهد" ألنه يعلم
أني سأفقد عقلي عندما أراه، ولكني سأقوم بتعجيل
الصفقة وأنهيها في الغد كما يريد وألحق بك فور
انتهاءها وال نقاش في ذلك.
.....
أنهى حديثه مع ابن عمه وخرج يهرول من المطعم والغضب
يرسم مالمح االنتقام على وجهه، لم ينتبه إلى الفتاة
التي اصطدم بها فأسقط منها حقائبها، ساعدها في
جمعها سري ًعا ولم يتوقف لالعتذار، فقد خرج من المطعم
كالمجنون يريد أن ينهي الصفقة بأسرع ما يمكن، ال يعلم
كم كانت قريبة منه.
****
- لقد تورمت قدماي.. أليس لِك أخوات بنات رقيقات
مثلي؟.. ارحميني لماذا ال تتفقين مع مظهرِك

وشكلِك اللذان يوحيان بالرقة؟.. أين أنوثتِك يا فتاة؟
ضحكت "ريناد" ثم تباطأت قليال لتلحق بها "رزان":
- أنتِ كسولة جِدًا.. ما المشكلة في سير 5 كيلو متر؟!.. ال تندبي سندخل هذا المقهى لكي..
لم تكمل كالمها ووجدت "رزان" تعدو بسرعة ال تتماشى مع تعبها، تسبقها في الدخول إلى المقهى وكأنها تخاف أن تتراجع في اقتراحها.
ضحكت على فعلها وكادت تلحق بها لوال رنين هاتفها، فتوقفت لترد على "فيروز":
.....
- "ريناد".. كيف حالكما يا حبيبتي؟
- "الحمد هلل ماما "فيروز".. لقد أجبرت "رزان" على
"
بوردو
سير 5 كيلو متر، وقد ركضت اآلن إلى مطعم "
هربًا مني.
قهقهت "فيروز" وهي تثني على "ريناد":
- أحسنتِ.. لقد غيرتِ هذه الكسولة كانت ال تمشي كيلو واحد قبل مجيئِك، سأترككما تستمتعان اآلن..

قبلي نفسِك نيابة عني.
أصدرت "ريناد" صوت القبلة لترسلها عبر خطوط الهاتف ثم ودعتها قائلة:
ل - لن نتأخر..
على ك سأطلب لها مشروب حتى
تستعيد نشاطها وتريح قدمها قليال، ثم نعود إلى البيت سيًرا على األلقدام..، لألسف سيكون 3 كيلو متر فقط هذه المرة لن تقبل بزيارة أي مكان آخر بالتأكيد.
أنهت المكالمة على صوت ضحكات "فيروز"، ممتنة لهذه األم التي تعاملها كابنتها "رزان" بل أفضل.
.....

وضعت هاتفها في حقيبتها ولم تنتبه إلى الذي خرج من المقهى لتوه بعد اصطدامه بـ "رزان" وهو يركض بسرعة البرق، كأن وحوش الغابة جميًعا تعدو خلفه.
دلفت إلى المطعم وجدت "رزان" تختار أقرب طاولة وترتمي على مقعدها لتوها، فاتجهت إليها وعلى شفتيها ابتسامة عريضة:
- هيا أسرعي واطلبي مشروب فقط، فوالدتِك بانتظارنا في البيت كي نساعدها في ترتيبات الحفل.
- ماذا؟!.. ال أنتم بالتأكيد تريدان قتلي.. اعترفي لقد اتفقتما على ذلك صحيح؟.. سأعطيكما كل أموالي ومقتنياتي ولكن اتركوني أرتاح لن أزعجكم أبًدا بعد ذلك.
قالت "رزان" كلماتها بمسكنة وقد سقطت بالفعل دمعتان على وجنتيها ليست ألنها تجيد التمثيل ولكن بسبب قدمها التي لم تعد تشعر بأي شيء منها سوى باألمل.
- ال بأس بتمثيلِك إنه جيد، ولكن هذا لن يثنينا عن إرغامِك على ممارسة الرياضة.
.....
انتهت الفتاتان من الراحة لمدة نصف ساعة شربا فيها

مشروب منعش، تخللتها العديد من محاوالت "ريناد"
المغادرة، وعندما ينُست قامت عن مقعدها تتحدث بجدية:
لن تغادري سأغادر أنا وابقِ . - حسنًا مادمتِ أنتِ
تركت الحساب وغادرت، وفي المقابل لم تحرك "رزان"
ساكنًا، لقد نوت المغادرة بالفعل بعد خروجها، ال تريد
العودة معها لعلمها أنها ستعود سيرًا على اٱلقدام.
وه مت بالمغادرة، ولكنها
"
ريناد
"
ابتسمت بمكر بعد خروج
لم تجد حقيبة يدها، بحثت حولها جي ًدا لم تجدها، فقالت
بنبرة باكية حقيقية هذه المرة:
" أيضا هذه المرة.. أيتها الماكرة.
ريناد
- لقد فزتِ يا "
خرجت من المطعم يتقاسم الكآبة والتعب وجهها، فوجدت
"ريناد" تستند إلى حائطه، فقالت بمرح وهي تغمز لها:
- لماذا كل هذا التأخير أيتها الكسولة، هيا لنعود.
سارت "رزان" خلفها بعد استعادة حقيبتها منها، ال تقوى
على الشجار اآلن فأمامها 3 كيلو متر أخرى ستسيرهم،
ولكنها عزمت أن تنتقم منها بالتأكيد.
أنهت "كارولين" كلماتها وهي تغمز "فيروز" أثناء انشغال
"رزان" بتدليك قدمها، ففغرت اٱلخيرة فاهها عن آخره
ونهضت بتحفز:
- أنا سأذهب إلى غرفتي، إذا اقترب منها أي شخص
وخاصة من يبدأ أول حرف من أسمها بـ "ريناد"
سأقتله رميًا بالرصاص، ال بل شنًقا بهذه الكوفية، ال
ال بل سأخنقه بيدي....
ظلت تردد تهديداتها وتوعدها أثناء توجهها إلى غرفتها
حتى خبى صوتها روي ًدا روي ًدا، فغرق الجميع في نوبة
ضحك:
- خيًرا خيًرا.. أضحكوني معكن.
هتفت "فيروز" بتعجب يغلفه االشتياق وهي تهرول إلى
حضن المتحدث:
- "شهاب".. حم ًدا هلل على سالمتك، لماذا لم تخبرني
بعودتك باكًرا؟
قد ج دت أعمال فجئت اليوم بدًال من الغد، لم أرد - ل
ت لم تخبروني ُ إشغال ِك وأنا أعلم أن ِك عدين لحفلة الغد،
ما الذي كان يضحكن؟..، أضحكوني معكن لقد أرهقت
كثيًرا اليوم.
.....

تركت "فيروز" قبلة على وجنته قبل أن تبتعد عنه تخبره
واالبتسامة لم تفارق شفتيها:
- سأذهب أنا لتحضير العشاء لك، ريثما تقص عليك
"ريناد" ما فعلته بـ "رزان" المسكينة.
****
- كيف تسير معك اٱلمور يا "كريم"؟
- أبحث في أكثر من اتجاه يا أبي، ولكن يبدو أن "فهد"
أي ًضا لم يترك مكان إال وقد بحث فيه بالفعل.. بحسب
علمي هو مازال يبحث.

- هل من الممكن أن تكون سافرت خارج البلد؟
- هذا احتمال وارد ولكن من سيساعدها؟، وكيف؟
- ال نعلم هذا مجرد تخمين.. كيف الحال مع "سيف"؟
ُس - بل كي ينهي الصفقة
هذا المجنون يحاول بكل ال
بأسرع وقت، لم ينم منذ أألمس لقد هاتفته صباح اليوم، كنت على حق يا أبي بإبقائه بعي ًدا، فأنا أمسك نفسي بصعوبة كلما لمحت هذا الـ"فهد" من بعيد، ولكن ال نعلم رد فعله هو.
- سأحاول تعطيله كي يهدأ أوًال قبل الذهاب إليك.
- أتمنى.. هل استجوبت النيابة "رهف"؟
.....
49
- لم تصلني أألخبار بعد، ولكن بحسب علمي من المفترض أن تكون في االستجواب اآلن.
- هل ستذهب إليها؟
- ال.. ال أريد رؤيتها هذه الخائنة، لن أتحكم في نفسي إذا رأيتها.
- هذا الـ"سيف" من ذاك الـ"العز"..، فلطالما سمعت عمي رحمه هللا يقول أن "سيف" يشبهك في الشكل والطباع.
- اصمت أيها المتحذلق.. ابحث في الطرق المؤدية إلى الدول المحيطة بـ "السويد"، اسأل المحال التجارية وكل مكان تجاري بهذه المناطق.
- حسنًا.. سأبدأ بوضع خطة البحث بهذه المناطق اآلن، ولكن ال تهمل صحتك يا أبي باهلل عليك، أنا أشعر أننا اقتربنا كثيًرا منها.
- بإذن هللا تعود ألحضاني قريبًا ظني باهلل أنه لن يخزينا وسيجبرنا.
****
- استيق ِظ أيتها الكسولة.. الحفل اليوم يجب أن نساعد ماما "فيروز" والعمة "كارولينا"

- هيا قومي دعينا ال نضيع الوقت أيتها القاتلة، فلنن ِه هذا الحفل كما يجب أن يكون.
بدأ الحفل بعد عمل دؤوب من الجميع وشرع الحضور بالفعل في الوفود.
- أمسكت بك.. مع من كنت تتحدث قرابة الربع ساعة بالهاتف؟
ضحك "شهاب" وهو يلتفت لمحدثته:
- هل كنتِ تعملين مفتش بالشرطة قبل لقاءنا؟!، ال يفوت ِك ولو تفصيل صغير.
- سأعرض خدماتي على الشرطة لعلهم يستفيدون من خبرتي، لكن ال تتهرب من سؤالي مع من كنت تتحدث؟.. هيا اعترف.
- أعلم أني لن أستطيع الهروب من ِك ال مفر، كنت أتحدث مع عميل مهم لشركتنا وقمت بدعوته إلى الحفل كي ننهي بعض أألعمال هنا، ال تخبري "فيروزة".. لو علمت ستنصب لي مقصلة، ألني سأجري مقابالت عمل بحفلتها.
غمزت "ريناد" له وهي تبتسم بخبث:

52.....
- سرك في قرار أمين ال تقلق يا سيد "شهاب"، ولكن بما إني اكتشفت هذا السر فلنجري اتفاق.. إنه العمل سيدي البد أن أستفاد من موهبتي.
- هات ما عندِك أيتها المستغلة.
"رزان" وقلت لها بأنك ستأخذنا إلى
- لقد كذبت على
أحد الشواطئ التي تحبها كي تقوم وتساعدنا في إنهاء ترتيبات الحفل، فهال أخذتنا غ ًدا إلى أحدهم، ألنها ستقتلني إذا اكتشفت هذه الكذبة.
ابتسم بامتنان وربت على كتفها وعينيه تشكرها قبل كلماته:
- أعلم أن ِك فكرت بهذه الفكرة لنا لكي ُتسعدينا جميًعا، بسبب نفسية "رزان" التي ساءت بعد انفصالها عن "جاك"، وتعب وإرهاق "فيروزة" الفترة الماضية في الجمعية.
صمت قليًال يتأملها بحنان ثم أردف:
- لو أن لنا ابنة أخرى ما كانت ستفكر فينا كما تفكرين أنتِ، فبالقدر الذي أتمناه الستعادة ذاكرت ِك، وتبددي شكو ِك حول وفاة أو حياة عائلت ِك، بالقدر الذي أخشاه أن تجدينهم فترحلي عنا، لقد تعودنا علي ِك كواحدة من عائلتنا الصغيرة..

.....
53
ابتسمت بحب لقد اعتادت عليهم هي أي ًضا؛ ما كانت ستجد أحد في ظروفها يعطف عليها ويساعدها بكل هذا اإلخالص كما فعلوا هم.
ه مت بالرد ولكن أوقفها صوت جاء من خلفها:
- السالم عليكم سيد "شهاب"، أتمنى أال أكون قد أزعجتك، فأنا كما أخبرتك على الهاتف على عجلة من أمري.. أعذرني.
- ال يوجد أي إزعاج أنا سـ...
توقف "شهاب" بعد أن رأى شحوب وجه ضيفه ونظرته إلى "ريناد" التي التفتت بدورها إلى مصدر الصوت.
دمعت عين الزائر وهتف باسمها بكل االشتياق الذي حبسه طوال هذه الفترة، كاد "شهاب" أن يسأله ما به؟ وهل يعرف "ريناد"؟ لوال سقوطها فاقدة الوعي بين يديهما.
****
فتحت "ريناد" عينيها لتجد نفسها مستلقية على فراش يتف حص وجهها بأحد المشافي، فتقدم إليها زائر الحفل بقلق، وفجأة تبددت أضواء الغرفة وتشوش نظرها بغمامة كشاشة عرض، تذكرت خطيبها "سيف" وهم يلعبون صغارا

.....
54
ثم يكبران سويًا، وصوال إلى ميعاد زفافهما الذي سبق اختطافها بيومين.
لقد كانت صورته إحدى الصور التي تتراقص أمام نظرها أثناء محاوالتها الستعادة ذاكرتها، لم تدرك عندئذ أنه حبيبها قرة عينها.. "سيفها" كما كانت تدعوه، فأسقطت الغمامة دمعاتها تبا ًعا كي تصفو عينيها، بكت بصوت عا ل، أراد أن يضمها ويعوضها عما عانت، ولكنه ضم قبضته لكي ال يفعل، زم شفتيه بألم حام ًدا هللا على عودة حوريته.

- "ريناد".. اطمئني أنا هنا، وسأكون دائ ًما هنا.
نظرت له من بين دموعها ترشف كاألطفال بعد أن هدأت
قليًال بصوته وكلماته:
- "سيف" لقد افتقدتك كثيًرا، حتى وأنا فاقدة للذاكرة
كنت أشعر بأنه هناك ما ينقصني، لقد....
قطعها رنين هاتفه فلم يلتفت إليه مع أول جرس ولكنه
خشى أن يكون عمه فيوبخه على التأخر في الرد كما
حدث قبل إفاقتها، فالتقط الهاتف ليجد توقعه في محله، رد
وفتح مكبر الصوت:
- السالم عليك يا عمي، لقد اتصلت خالل هاتين
الساعتين ما يقرب من العشر مرات.
..... 55
- وما اإلشكالية في هذا أيها المتذمر؟.. إذا كنت
مكاني كنت ستصر على إبقاء الهاتف مفتوح حتى
تصل إلينا أيها الشقي.
ضحك "سيف" فيما تجددت دمعات "ريناد" فهتفت بشوق:
- أبي...
- "ريناد" ابنتي.. حبيبتي.. لقد استيقظت.. هل أنتِ
بخير؟.. هل أصاب ِك مكروه؟.. هل..
مندف ًعا، فتوقف مكانه عندما رأى أخته، ثم
دخل "كريم"
سالت دمعاته وهرول نحوها يحتضنها:
- "ريناد".. حبيبتي.. أفتقدت ِك كثيًرا، حم ًدا هلل أن ِك بخير..
في كل مرة أنام فيها أحلم بكابوس خشية فقد ِك
سأ...
- كيف جئت بهذه السرعة من "السويد"، فالمسافة
ل توقف أيها
تستغرق ساعتين على االقل، على ك
السيد ممنوع احتضان خطيبتي.
سيف" كلماته وهو يشده بعي ًدا، فقاطعهما صوت "عز"
قال "
الصادر من الهاتف الذي تركه ابن أخيه على المنضدة
بجانب فراش "ريناد":
.....
56
- "ريناد" اطرديهما خارج الغرفة يتشاجران على
راحتهما ولنتحدث سويًا أنا وأنتِ بدون إزعاجهما..
اح ِك لي ما حدث بالتفصيل.
هتف "كريم" وهو ال يزال يحاول دفع "سيف" خارج الغرفة:
- لقد سمعت قصتها كلها يا أبي من االسرة التي
عاشت معهم، اتركها لي لقد افتقدت مناكفتي لم
يشاكسني أحد منذ سنتين.
عبست كاألطفال تتحدث وهي مزمومة الشفتين:
- هل افتقدتني فقط من أجل المناكفة يا حضرة
المشاغب؟.. سأختفي مرة أخرى حتى تخبرني
بسبب يعجبني.
بعي ًدا بأقصى قوته واحتضنها مرة أخرى:
سيف"
دفع "
- ال تقوليها مجد ًدا لقد افتقدت أختي وأمي وصديقتي
وحبيبتي تخيلي فقدان شخص لكل هؤالء دفعة

واحدة.. لقد كنت الحي الميت بغيابِك.
جذبه "سيف" من قميصه وهو يجز على أسنانه:
..... 56
- "ريناد" اطرديهما خارج الغرفة يتشاجران على راحتهما ولنتحدث سويًا أنا وأنتِ بدون إزعاجهما.. احِك لي ما حدث بالتفصيل.
هتف "كريم" وهو ال يزال يحاول دفع "سيف" خارج الغرفة:
- لقد سمعت قصتها كلها يا أبي من االسرة التي عاشت معهم، اتركها لي لقد افتقدت مناكفتي لم يشاكسني أحد منذ سنتين.
عبست كاألطفال تتحدث وهي مزمومة الشفتين:
- هل افتقدتني فقط من أجل المناكفة يا حضرة المشاغب؟.. سأختفي مرة أخرى حتى تخبرني بسبب يعجبني.
بعي ًدا بأقصى قوته واحتضنها مرة أخرى:
سيف"
دفع "
- ال تقوليها مجد ًدا لقد افتقدت أختي وأمي وصديقتي وحبيبتي تخيلي فقدان شخص لكل هؤالء دفعة واحدة.. لقد كنت الحي الميت بغيابِك.
جذبه "سيف" من قميصه وهو يجز على أسنانه:
.....
57
- اهدأ أيها العاشق.. يكفيك من جملتك حتى صديقتي وما بعدها لي أنا ال تجعلني أجعلك في عداد االموات بالفعل.
سافروا جميًعا بعد قدوم "عز" بيومين، بسبب إصرار "شهاب" وعائلته على بقاءهم هاذان اليومان، فيما تم ترحيل "فهد" إلى "مصر" بتهمة االختطاف والتزوير.
****
- مبارك يا "ريناد".. جئت أبارك لِك زواجِك وسأغادر بقضية
"شاهد ملك"
على الفور.. شكًرا على جعلي اختطافِك.. لقد خذلتِك صديقتي.
كادت "رهف" تذهب بعدما لم تجد غير الصمت ونظرات اللوم من صديقتها فأمسكت "ريناد" بمرفقها لتوقفها:
ابقِ ى قد مضى، إذا لم نسامح - في الحفل فما مض سنعيش جميًعا في مشاحنة مستمرة، الجميع يخطأ وطالما الشخص أعترف بخطائه فمن االفضل أن نسامحه.
احتضنتها "رهف" وهي تبكي حتى أخرجهما من هذا الجو "رزان" الغاضب:
المشحون صوت
..... 58
- أنتِ يا سيدة "ريناد".. ماذا فعلت في حياتي ألبتلى باثنان "ريناد".. أخيِك ال يختلف عنِك كثيًرا، أنا سأفقد أعصابي قريبًا عندئذ ال تلومون إال أنفسكم.
- وماذا ستفعلين إذا فقدتيها؟.. ال شيء تتحدثين كثيًرا دون أفعال كعادة النساء.
"رزان" على أسنانها بعدما سمعت كلمات "كريم" جزت

وهرولت مبتعدة عنهم وقد تحول وجهها إلى جمرة مشتعلة من الغيظ:
- اذهبِ ورائها يا "رهف" حاولي تهدئتها ألنها مجنونة ومن المحتمل أن ترتكب أي حماقة سنندم عليها جميًعا بالفعل.
بعد ابتعاد "رهف" جذبت "ريناد" أذن "كريم"، رغم أنه يصغرها فقط بعامين إال أنه يستسلم لها كأمه بالضبط:
- ماذا فعلت لها أيها المشاغب؟.. هل انحرفت أخالقك على كبر؟
ضحك ثم تأوه وهو يحاول تخليص أذنه من يديها:
- أبً◌دا.. أنا ذاهب ألطلب يدها من والديها اآلن، لقد أخبرت والدي أمس ووافق، لكن قلت ألناكفها قليال،
..... 59
أنتِ تعلمين نحن عائلة المناكفين، لقد أحببت مضايقتها كثيًرا، فهي تتحول إلى طفلة عندما تغضب.
احتضنت أخيها بسعادة:
- سعدت بهذا الخبر كثيًرا، هذا سيجعلها تبقى معنا، لقد أحسنت االختيار لن تجد في طيبة ونقاء قلبها.
ابتعدت عنه وهي تضيف بحزم:
- ولكن التزم بالحدود الشرعية لكي ال تفقدها، ال تتعرض لها حتى كتب الكتاب.. مفهوم؟
- ألم أقل ممنوع احتضان زوجتى؟، لقد جعلتني أترك من كانوا يهنئوني على عجل وأركض نحوكما.
- سآتي يوميًا إليكما كي أخذ حضن ما قبل النوم، لن تتخلص مني بسهولة.
كادا يتراشقان بالكلمات لوال تدخل "عز":
- متى ستكبران أيها الطفالن، في كل مرة أراكما أشعر أن جسديكما قد نما وعقليكما توقفا عند الخامسة.
ضحكت "ريناد" ثم تأبطت ذراع والدها وهي تغازله:
.....
60
- كم امرأة أوقعتها حتى اآلن أيها الوسيم، سأبقى متأبطة ذراعك هكذا كي ال يتجرأن على االقتراب منك.
جذبها "سيف" وتأبط ذراعها يقول بنفاذ صبر:
- هل من الممكن أن أختلي بزوجتي دقيقتين في هذا ال رس أم سأظل أتأملها من بعيد، أشعر كأني أحدُ◌ع المدعوين وليس العروس.
- احتفظ بها لقد دمرت لي مستقبلي وخلعت لي أذني، كيف سأتقدم للزواج اآلن من سترضى بي وأنا بأذن واحدة.
من أذنه االلخرى بعيً◌دا وهو يقول:
"
عز
جذبه "
- ال تحزن سنخلع االلخرى، ال أعرف ماذا فعلت "رزان" ُ◌بتلى بك، أظنها ستفضل البقاء دون
في حياتها كي ت
زواج طوال حياتها على الزواج منك.
- ما كل هذا الحب يا أبي؟.. قل لي الحقيقة هل أنا ابنك حً◌قا يا سيد "عز"؟!
ابتعدا االثنان وضحكات "ريناد" مازالت تتردد، فأوقفتها

نظرات هذا المتيم وهو يتحدث بشوق:
.....
61
- وأخيًرا.. لقد انتظرت هذا اليوم كثيًرا، كنت أحلم به
متى اللقاء
حتى في فترة اختفاءِك، كنت أردد دو ًما "
حبيبتي؟"
أخفضت نظرها إلى مستوى كتفيه وتمتمت بصوت هامس:
- أتعلم؟.. ألننا صبرنا ولم نجزع فأكرمنا هللا باالجتماع
مرة أخرى.
رفع ذقنها لتتقابل نظراتهما ثم سألها:
- لماذا أصررتِ على إقامة حفل زفافنا بنفس موعده
القديم؟
- هل تعلم أن اليوم الذي وجدتني فيه بـ"فرنسا" هو
نفس تاريخ يوم زفافنا.... هذا قدرنا.. سنظل نتذكر
دو ًما أن فيه "كان اللقاء".
****
"تأكد أنك ستجتمع مع قدرك الذي ُكتب لك ما لم
يغيره الدعاء"
أفق المستحيل
تناثرت النتوءات الحادة الدكناء على الشاطيء الصخري، حتى بدت كدبابيس ألقت بها كف ساخرة آلمت قدميه العاريتين ثم حرمته متعه مواصلة السير، فكان أن ألقى بجسده على أول صخرة صادفته، جلس يتأمل المدى المائي الممتد أمام ناظريه، كعادته التي رافقته طوال أيامه الماضية. كانت األلمواج تتالحق دونما كلل وتنتهي بأن تصطدم بحافة الشاطيء, ثم تعود في محاولتها التي تبدو كأنها تعبر عن رغبة البحر األلزلية في التحرر من جوف الحفرة الهائلة التي فرضت على الماء أن يبقى أسيرها منذ األلزل، بدت له األلمواج كغريق يحاول... ويحاول أن يصل بر األلمان. إنه العشق األلزلي لليابسة، يجمع الماء قوته فيندفع، يلطم الصخر ويحاول اإلفالت من جاذبية القعر، لكن دون جدوى!
ظل يراقب الموجات المتالحقة ثم تنهد من أعماقه فامتألت رئتاه بالهواء الرطب، ال شيء يلوح في األلفق، وال صوت سوى تالطم األلمواج بحافة الشاطيء، وبريق النجوم الذي يتألأل على صفحة الماء، ثم ال يلبث أن يتالشى في القاع المظلم. أصاخ السمع فوصلت إلى أعماقه همهمات األلسماك وهي تمارس طقوسها في الحياة رغم ما يحيط بها من ظالم، حتى رأى ألوانها، أشكالها، أنواعها، مالحقة ذكورها إناثها، تذكر "السلمون" وجنية البحر... ماذا لو خرجت له اآلن؟
يرى شيئاً تطلع إلى المدى مرة أخرى، عساه ما، إنه مازال يحتفظ بقواه العقلية التي تمنعه من
ً؟
أن يرى الوهم! الوهم؟ هل بدأ اليأس يتسرب إلى داخله إذا
تساءل في أعماقه، لكنه ال بد أن يأتي، كل الذين أتوا إلينا بأخباره كانوا يؤكدون لنا ذلك، أمي...
ً حتى أعود...
جدي ال يملون أيضاً من االنتظار، أتراهم ينتظرون عودتي اآلن؟ لكن الوقت مازال باكرا
ترى كيف هو؟
طويل القامة؟ مفتول العضالت؟ وسيم الطلعة؟ ربما أن الشعر األلبيض قد بدأ يغزو رأسه؟ ماذا يفعل اآلن؟ أهو جالس مثلي على حافة البحر من الطرف اآلخر يفصل المدى بيننا؟
أم تراه بدأ منذ لحظات في التجديف وما هي إال ساعات أو أيام ويبدأ الشب /الوهم في اكتساء العظم واللحم فيفاجئني بأن ينتصب أمامي على صهوة الموجة اآلتية من بعيد؟
البحر هذا الحصان الجام ال يسلم صهوته إال للرجال، فهل خلت الدنيا من الرجال الذين يحسنون امتطاء الموج؟
غاص السؤال في أعماقه، ثم تابع: كل شيء بأوانه، لكن غيبتك قد طالت أيها الرجل، وأنا

، أحلم بأن تأخذني كاآلخرين في حضنك وتعلمني امتطاء الموج
مازلت صغيرا ... جدي؟ إن يديه ً
ترتعشان وما عاد يقوى على مصارعة الموج... وأنا غض العود بحاجة إلى من يعلمني... أن حضن
ألم دافيء كما أن صدرها حنون ولكنه ال يصنع الرجال.
رائحة "الزنخ" بدأت تصفع أنفه، وبرودة الطقس تصطك بجلده، فتدفعه إلى أن يبدأ التفكير
بالعودة إلى البيت، ولكن ماذا لو جاء بعد لحظات من عودتي؟

سيرتطم حينها بحافة الشاطيء، ثم يتالشى كالموجة التي تتفتت في
اللحظة أمام عينيه، فتنخفض
ثم تغرق في الماء، تجيء أخرى... يمد يده لينتشلها من لجة الماء،
لكنها ال تلبث أن تتراجع إلى الخلف
وكأن قوة ما تجذبها من قدميها إلى القاع، حاول مع أخرى وأخرى
وظل يحاول إلى أن استبد به التعب،
للموج، البد أن تأتي واحدة تكون قد أعدت نفسها جيداً، حينها
ومنذ هذه اللحظة أعتبر نفسه صديقاً
سيتمكن من أن يقبض على ذراعها وينتشلها إلى شاطيء ألمان.
ما زال السكون يمأل الكون من حوله، حتى شعر لكأنه إلنسان
الوحيد في هذا العالم، يتوقف
الزمن عند هذه اللحظة، ليتمكن من تذكر ما مضى ومن تخيل ما
سيجيء... والسكون بقدر ما يكون
لألعصاب، أو هكذا يبدو له، فهو مدعاة
مريحا للترقب، حتى باتت الهمهمات التي تأتي من بعيد ً
، قد ال تكون بنت اللحظة، قد تكون حدثت قبل أيام، أو أنها ستحدث
فيما بعد
مسموعة إليه تماما ... ال ً

فرق.
العاطفة الطرية لم تأخذ طريقها إلى قلب الفتى بعد, ولكن ثغرها الذي ينفرج كل صباح عن:
لكنها تخطر على باله
ً
صباح الخير، ال يستطيع نسيانه، ال يدري لماذا؟ وال يفكر في ألمر كثيرا
على كل حال.
يا حبيبي
- لقد غدوت شاباً
هكذا قالت له أمه، صباح هذا اليوم , أما هو فإنه يحاول من أعماقه أن يوقف زحف السنين،
يخشى على طفولته أن تنقضي دون أن يعود إليه فارس ألفق فيضع كفه الصغيرة في يده، ويرافقه إلى
البيارات، ويسير معه في ألزقة يباهي به أصحابه. هل يمكن لطفولته أن تنقضي هكذا، دون يد قوية
حانية تربت على جبينه؟ وتكافئه في نهاية العام على تفوقه في المدرسة؟ أيعقل أن تنقضي طفولته هكذا
أو غائباً في اليتم؟ وما الجدوى من أب غائب وما الفرق أن يكون أبوك ميت وال يعود؟
اً
ود لو صرخ من أعماقه على صفحة الماء، عسى أن يصل الصوت إلى هناك، ود لو كان

، شيطاناً
، عفريتاً
لطار إلى ما وراء ألفق، ود لو كان جن ياً
عصفورا ... لكنه والبحر والخياالت العصية!ً
، كان يضع يده على بطني، يتلمس حركاتك ألولى، فتم
حين كنت جنينا أله السعادة ويقول: ياً
سلمى قلبي يحدثني أنه ولد، نسميه خالد، ما أن يجئ حتى نبدأ
باآلخر، أريد "دزينة" من ألوالد،
تركلني، فينقلب على ظهره من الضحك، أرأيت. له رأى هو آالخر!
يتكور الفتى حتى يعود إلى بطن أمه، ينتظر أن تمسد جبينه كف
أبيه، يمر النسيم البارد على
فشيئاً جلبة معتادة لديه، لكنها تنبهه لضرورة
وجنتيه، فينتبه إلى أن الطقس قد بدأ بالبرودة. تقترب شيئاً
أن يعود أدراجه. يقترب من الماء، ثم ينزل إليه برفق حتى يصل
البلل إلى خاصرته، يهمس في أذن
صديقه "السلمون" يوصيه بترقب الشب الذي سوف يأتي، يفعل هذا
كل يوم , ثم يدير ظهره ورقبته
إلى البيت.
ويعود متثاقالً
أنوار خافتة وبقايا من حياة، رجل يمر على عجل، المحال مقفلة،
وأصوات التلفاز تأتيه عبر
النوافذ الخجلى، يحث الخطى، وفي لحظات يدخل البيت يلقي التحية
على أمه وجده، ثم يجلس. تتطلع

ًٍ االم إليه وال تتفوه بكلمة ثم تنهض. أما ليرافقه في الصباح.
الجد فيحنو عليه، ويوصيه أن ينام مبكرا
، ما زالت
يتناول عشاءه ثم يأوي إلى الفراش، الصورة في إطارها كما هي منذ عشرين عاماً
، والعينان براقتين واالبتسامة لم
، والشارب منتصباً
ًٍ
، وجلد الوجه مشدودا
ًٍ
الذقن حليقة، والشعر أسودا

.....

، عشرون عاماً ترتخ بعد. يتطلع إليه، يعاتبه , تكفي، إننا في الجحيم هنا
ًٍ
يهم بالحديث، ال لن أقبل أعذارا
والبحر ملَّ رائحتي، وأنا... لم يقو على نطقها حتى وهو غاضب، أغرورقت عيناه، ثم اندس في الفراش.
- تصب على خير
ما أن ابتلع البحر قرص الشمس، وأنتشر على صفحته ما تبقى من أشعتها الحمراء الغامقة، التي
ًٍ على الشمس الذبيحة، حتى
بدت كأنها بخار دم، وبدا الكون بأسره يستعد للبس الثوب االسود حدادا
توجهت مجموعة من الرجال لم يتبين الفتى مالمحهم باستثناء واحد كانت تتدفق الرجولة في عضالته ويشرق الضياء من وجنتيه، رجل طالما انتظر رؤيته، يشبه الصورة المعلقة أمامه على الجدار.
ًٍ إل شاط
ًٍ مطاطيا
ًٍ من وقتها، فقد دفعت من فورها قاربا
ع اجملموعةكثريا
ٍّ
مل تضي يء املاء , تغالب موجاته الناعمة، وما
أثر االخر إل داخله، مث يبدأون بالتجديف باجتاه البعيد.
ًٍ
هي إل حلظات حتكانوا يقفزون واحدا
كان الرجال يغنون العتابا ويمرحون، أما هو فكان يراهم يقبلون نحوه، وكأنه يراهم في عدسة

ينتصب في عرض البحر الذي بدا له ليس أكثر من هواء كثيف أو
ً
مجهر، حتى خال نفسه ماردا
غمامات ضباب غطت اﻷرض ومنحت الدنيا شفافية خاصة، رائعة الجمال.
كان القارب ينساب بهدوء تدفعه الموجات الناعمة، حتى إذا ما خيم الظالم كان النغم يشق حالة الصمت والسواد، فيحدد مالمحهم، فال تغيب عنه طلة الرجل الضاج بالرجولة والوسامة والذي يشبه ذاك المؤطر، المنتصب على الجدار.
ساعات طويلة قضاها وهو مستمتع بمنظر القارب والرجال الذين يمتطون صهوته إذا ما فشيئ
تسارعت شيئا سرعة الرياح، وعال ارتفاع الموج، حتى إذا ما ارتفع الصوت الناجم عن ارتطامه ً
اً
للرياح ألمرها من ت و
بالمطاط، وانخدشت أنغام العتابا، شعر بالضيق، وتمنى لو أنه كان ملكا ه أن تعود ً
، يدفع القارب بثبات إلى مبتغاه. لكنه ما كان الملك، فه
إلى حالها اﻷولى نسيما رول إلى الشاطيء ً هادئاً
يمد ذراعه ليسحب الموج أو يفلق البحر، لكن المسافة بينه وبينهم كانت ما تزال بعيدة فظل يراقبهم وهم يصارعون الرياح واﻷمواج التي بدت كوحش يفت فاه ليبلع القارب الذي غدا ككرة تتقاذفها أقدام الالعبين.
تهدر الموجة فتصطدم بالقارب، يتشبث به الرجال إلى أن تنفلت وتذهب، فيندفع القارب ليصطدم مرة أخرى بموجة ثانية وهكذا، والموج ال يهدأ يسعى للنيل من الرجال!
إلى أن جاءت لحظة اشتدت الحلكة فيها وثارت الري فاندفعت اﻷمواج التي تالحقت ولم تجد في طريقها سوى القارب، جرفته في طريقها، فانقلب وتبعثر الرجال كل في اتجاه يجدف بيديه ويصارع حدة الماء الذي انقلب إلى وحش فتاك.
***
صحا على جلبة جده وهو يتمتم بصوت مسموع في الهزيع اﻷخير من الليل الذي تهتكت ظلمته بفعل ما تسرب من تثاؤبات الصباح، دعاءات الوضوء، تكو ر على نفسه ورغب في إغفاءة أخرى

. . . . . .

بأحضان الفراش الدافيء، لكنه كان يعلم أن جده لن يمهله سوى لحظات ينتهي فيها من الصالة، ثم يجيء إليه فينحني على جبينه، يمسد وجنتيه صائحا:
جدي... جدي... خالد أصحا يابوي!
فتمنعه اللمسات الحانية والكلمات الدافئة ذات السحر العميق على نفسه من أن يبالغ في التردد، تحية الصباح على جده، ث
فينهض ملقيا م يقبل يده ويتوجه إلى باحة الدار فيلطم وجهه بالماء، فيما تكون ً
أمه قد أعدت كل شيء، الزوادة والحمار الذي يمتطي ظهره خلف جده إلى الحقل.
وفي الطريق تتغير اﻷليام وال تتغير حكايا الجد، ورغم تكرار الحكايات إال أن الولد ال يملها، ُ
ينصت ويسمع باهتمام فيتخيل كل ما كان: القرية، بيوت الطين، "طرش" اﻷغنام الذي كان لجده، حقول القم وأيام الحصاد، شجيرات التين والصبار، "القرص" المعجون بالسمن البلدي الذي كانت تعده جدته وكان !
ً
ألبيه، الحليب اليومي الطازج، حتى تفاصيل عرس أبيه وأمه تخيلها تماماً وكأنه كان حاضرا كلما اندفع جده بالحديث ألتصق به فيكتشف تسارع دقات قلبه حين يجيش للذكرى.
- خالد، كل ما أتمناه يا ولدي، أن ترى بلدنا وأن تعيش فيها.

فيرد عليه الفتى:
- وأنت يا جدي أال ترغب برؤيتها؟
- أنا –إن شاء هللا– لكن يا مين يعيش!
ويلكز ظهر الحمار بعصاه كأنه يهرب من شيء ما، لعلها الذكرى ثقيلة الوطأة على نفسه المتعبة؟
ثم بعد لحظة يقول وكأنه يحدث نفسه
- هللا يرضى عليك يا ابني يا محمود، بس لو أعرف وين أراضيك؟ هللا يسامحك على كل شيء.
وتطفر من عينيه التي ما عادت ترى بوضوح دمعة ال يراها الولد الذي ما أن يسمع اسم أبيه حتى يصير في مكان آخر، يدور برأسه، ثم يدور... ويدور، يبحث له عن اسم، يتوقف فجأة:
، وكانت أمك
ً
ً على أن تقنع نفسك، كنت صغيرا
ألن تكف يا خالد، حتى أنت نفسك ما عدت قادرا
، صرت
في البداية تخترع لك اإلجابات التي تنقلها إلى زمالئك في المدرسة، ثم بعد أن كبرت قليالً تخترع اإلجابات بنفسك، وما من ضير , فكل األلماكن تتشابه، وما الفرق بين أن يكون أبوك في عمان أو بيروت أو في تونس؟ ما الفرق بين أن يكون في بكين أو برلين أو شيكاغو؟
وما الذي تستفيده أنت من ذلك؟ يراه كل الناس إال أنت؟ تحضنه االزقة أو تلقيه ككلب، أما أنت فتقضي عمرك تحلم بأن تمس شيئاً غير الخياالت! إنه بالنسبة لك ليس أكثر من خبر، تنقله لك افواه ملثمة التتبين مالمحها لو أنه مازال حيا، رآه أحدهم قبل عدة أشهر في مكان ما! لو إنه مات الستريحت! ولكنت رتبت أمورك على هذا االساس! يختلج كيانه الغض لمجرد الخاطر الذي جال لحظة في ذهنه، يا خالد، حتى لو كان أبوك مجرد طيف.
ال ما أتعس أن تكون يتيماً
يلكز الرجل العجوز خاصرة الحمار، فيهرول وهو ينهق، تصفع الري منخريه اللذين يفتحهما يخدش هدأة الصباح الذي بدأ يصحو
على إتساعهما، فيما حوافره تضرب سط اإلسفلت فتعطي إيقاعا

مع أشعة الشمس في فصل الربيع، فيما االفق بدأ ينبثق عن أرض أخصبها المطر شتالت الزرع الخضراء الذي بدا كلوحة منبسطة تزينها بقع الحنون المتناثرة هنا وهناك.
خالد يهوى هذه الخطرات الصباحية المبكرة مع جده، رغم رتابتها مع تكرار االيام، ويرتاح للسكون الذي يلف البستان، ويعشق القيلولة بعد ساعات العمل االولى من النهار، وفي الطريق
ً
كثيرا
إلى التلة الوحيدة التي تنتصب إلى الشرق من المدينة تتاخم الحدود، بين االرض
إليه يتطلع دائماً
، فقد أزالها االحتالل، وما زال
ً
واألرض، بين مرحلة وأخرى، لكنها على كل حال لم تعد اآلن حدودا
يتمنى أن يفلت يوماً وينطلق إليها، فيقترب من السماء ليهمس شيئاً ما في أذن الرب!

بين الحكاية واألخرى تسود برهة من الصمت بينهما، فتكون مناسبة ليتأمل كل منهما، الجد في ذكرياته والفتى في أحالمه التي تمتد أمامه، ضبابية، ال يكاد يقبض منها على شيء. حتى إذا ما وصال البستان أوقف الرجل العجوز حماره ونزل من على ظهره، ثم مد يده إلى الفتى الذي ما يلبث أن يستند إلى االرض، ثم يقوم بربط الحمار بعمود "العريشة"، ويقوم بإنزال "الخرج" الذي
إليها قافزا يحتوي ً
زوادة الطعام وابريق الماء ثم يتوجه من فوره "فيجز" بعضاً من النجيل ويلقي به أمام البهيم.
ثم ينطلق الرجالن بفرح إلى شتالت البندورة والخيار والفلفل والكوسا والبامية، فينكشان التربة الطرية من حولها، ويتلمس الرجل العجوز أوراق النبات الغض بحنان بالغ وينتظر كل يوم أن تكبر وأن تبدأ بطرح الثمر، حينها يبدأ والفتى بجنيها في صفائ ُدق ت على حافتها قطعة من الخشب، ثم يكومانها في "العريش" وحين يشتد طرح الثمر، وقت أن ينتصف فصل الصيف تحضر االم لمساعدتهما، فيجمعون الثمر في صناديق الخشب، ويرصونها في العربة الخشبية، حيث يجرها الحمار إلى السوق.
كل عام يتكرر موسم الزرع، في الصيف يزرعون الخضار، وفي الشتاء القم والشعير االمر الذي يعود عليهم بعشرات الجنيهات، التي تسد احتياجاتهم في الحياة إلى جانب ما يحصلون عليه من طحين وسمن وزيت وسكر وأرز من الهيئة الدولية، وتجمع االم ما يتوفر لديها من نقود تضيف إليها ما تحصل عليه من االعياد من أخوتها وأبناء عمومتها وأعمامها وأخوالها، وتنتظر يوما تفرح فيه بعرس خالد!
أما الولد الحالم الذي ال يخلو من ذكاء، فكان حين يخلو بنفسه أو بالبحر يتطلع إلى المدى، ويرقص في داخله موال حزين، فترتعش أعصابه للنغم، وتتأثر قريحته بالكالم الجميل، فما كان أحب إلى قلبه من سماع مواويل العتابا أو قراءة الشعر.
عندما اقترب النهار من االنتصاف واعتدل قرص الشمس فوق رأسيهما صاح العجوز بالفتى أن يتوقف عن العمل، وسبقه إلى "العريش" حيث ألقى بجسده النحيل المتيبس، وألقى بساعديه باسترخاء وأخذ يتنفس بعمق ويمس حبات العرق التي تدحرجت على جبينه. بعد لحظات كان الفتى ينضم إليه
:
مبتسماً
يعطيك العافية يا جدي.
- والقايل.
رد العجوز الذي تحرك بعد ذلك ومد يده إلى "الخرج" الملقى في زاوية "العريش"، وفتحه، ثم اخرج منه "صرة" المل وحبات البندورة وقرون الفلفل الجاف، ثم بدأ بطحنها في صحن الفخار، بينما ، وبدأ بإعداد الشاي.
في أعواد من القش الذي لم يجف تماماً
ً
كان الفتى ينهض ويشعل نارا
.....
تناول الرجالن طعامهما، وحين فرغا، رفع العجوز إبريق الماء، وكركع بصوت مسموع الماء نفسه للقيلولة أما الفتى فانتحى جانباً البارد في جوفه، ثم تمدد وتوسد يده مه آخر من "العريش" وتمدد يئاً
له المجال ليرتاح.
هو اآلخر، وكان يرغب في الحديث مع الجد، لكنه كبت رغبته تاركاً
تأمل الفتى مالم جده، كوفيته المعفرة بالغبار والملتفة على رأسه، قمبازه المقلم المتسخ، تضاريس وجهه الحادة التي انطبعت بين ثناياها حكايات السنين، أطرافه الناحلة التي ترتعش وهي

تقترب من حبات التراب ونبتات الزرع االخضر، كبرياءه الذي ه دته السنون واألنواء، آالمه التي يكتمها وال يبوح بها، عمره الذي صار ذكرى، وحدته القاتلة...
فيما
هذا الهرم الذي أمامه، والذي مازال يراه على هذه الهيئة منذ بدأ يعي الدنيا، كان شاباً مضى، هذا أكيد، وكان يضج بالشباب والسعادة، وكان يقود قطيع االبقار إلى رؤوس الجبال الشاهقة، ويلتحم بالمدى خالي الذهن، مرتاح البال، يرافق شبابته، يصارع الليل ووحوش البرية، ال يحد االفق خياله الرحب، يسابق الري على صهوة "صبحة" يرقص بالسيف ويسامر الجن في االعراس. كانت الكالب تشبع مما تبقى من لحم والئمنا، هذا ما يقوله حين يتذكر تلك االيام التي خلت، ويرى هذه االيام التي يش فيها الطعام!
حين كان يهُل علينا الضيف كانت تتناوب عليه بيوت البلد بالغداء والعشاء، حتى ينقضي الشهر، ولم تكتمل ضيافة البيوت، أما اآلن فإننا نذوب في ثيابنا حين يجئ الغريب. أية أيام هذه التي جارت عليك أيها العجوز؟
كنا بعد مواسم الحصاد، نحمل الغلة ونذهب إلى يافا حيث المسارح والمقاهي واألسواق، فنشتري القماش والعطور والحلي لزوجاتنا. ونحدثهن طوال الليالي عن عجائب المدينة الساحرة، عن "االتوموبيل" الذي يسير على عجالت!
وعن النساء اللواتي يحسرن عن وجههن الغطاء، وعن الصندوق الذي يغني! وعن وعن...
كانت الدنيا غير الدنيا وفجأة صارت الحرب، بعت اساور زوجتي وأشتريت بارودة وانضممت إلى الثوار، نقطع الطرق على االنجليز ونهاجم مستعمرات اليهود، وحين اشتدت رحى الحرب، قالوا: هدنة، كنا فالحين ال عهد لنا بفنون السياسة واألعيبها، "وهوب" صرنا الجئين.
- أتدري يا خالد لو بعد ألف عام، سيجيء جيل يعرف كيف يقاتل، ويتمكن من إعادة الحق إلى نصابه، كل ما بداخلي يقول هذا، كل ما تعلمته في حياتي يقول هذا، منطق الحياة يقول هذا، المهم أن ال نفقد إيماننا باهلل.
آخر ونسيني؟ لم
ً
هل يعني هذا أن أنتظر أبي ألف عام؟ أيمكن أن يكون قد تزوج وأنجب خالدا
ً؟ لكنني وحيد دون أب، فلماذا ال يحتمل مثلي أن يظل دون ابن، وأمي ما
ال؟ هل يعقل أن يظل وحيدا
زالت تنتظره دون زوج!
، أما أنا فكيف لي أن أجئ لي بأب؟!
فلماذا ال يبقى دون زوجة! هو بإمكانه أن يكون أباً
التساؤالت ترهق الذاكرة، فشغل نفسه عنها بأن أخذ يراقب سقف العريش المكون من العيدان اليابسة، وحزم الزرع مع بقايا قطعة من قماش خيمة مهترئة تأمل حركة النسيم الخفيف حين يهز الزرع الفتي، فيثير فيه الحركة التي تبقي فيه الحياة، باستثناء هذا الحفيف يكاد يطبق الصمت في المحيط، ارتخت ذاكرة الفتى فأطبق جفنيه ونام.